

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
كلية الآداب واللغات
اللغة والأدب العربي

دلالة الحيوان في قصص كلية ودمنة

مذكرة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي
الشعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالب(ة)
يمينة حمزة

إشراف
نوال قرين
لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا	أستاذ	عمر بن طرية
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا ومقررا	دكتورة	نوال قرين
جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا	دكتورة	فائزة خمقاني

السنة الجامعية

1445/1444 هـ - 2023/2022 م

العنوان

دلالة الحيوان في قصص كلية ودمنة

إعداد الطالب (ة)
يمينة حمزة

شكر وعرافان

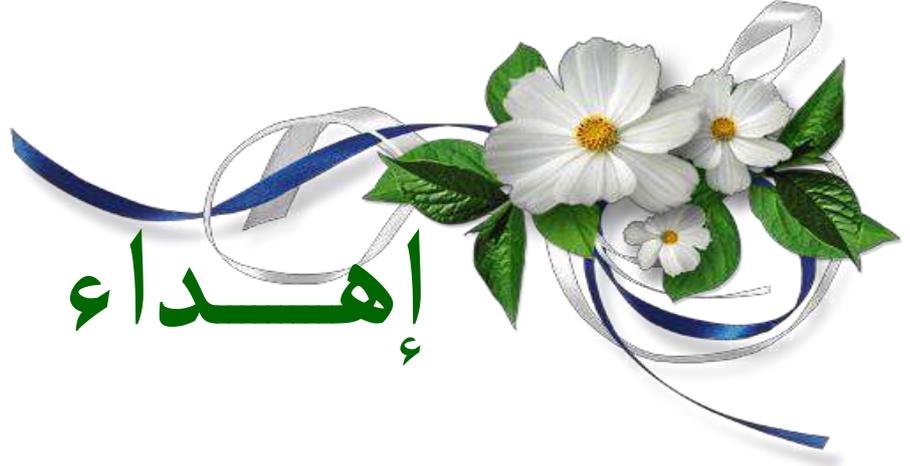
الحمد والشكر لله والصلاة والسلام على نبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، أحمد الله الذي أعانني على إتمام هذا البحث.

أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من مد يد العون لي في إنجاز هذا البحث، إلى
أستاذتي الدكتورة "نوال قرين" كل الشكر والاحترام على كل التوجيهات
والنصائح التي قدمتها لي وأرجو من الله أن يسدد خطاها ويوفقها.

كما أوجه كل الشكر إلى عائلتي الكريمة التي كانت سندا لي طيلة مشواري
الدراسي.

وأقدم بفائق الشكر إلى لجنة المناقشة التي ستقوم بالاطلاع على عملي
وتقدم لي التقييم والنصح.

وجزاكم الله ألف خير.



بسم الله والحمد لله الذي تتم به الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله.
أهدي بحثي هذا إلى من كان سندا لي في الحياة، وغرس الأخلاق والقيم في كياني
إلى أبي العزيز حفظه الله ورعاه وبارك في عمره.
إلى تلك التي تستقبلني بابتسامة وتودعني بدعوة إلى أمي الغالية أسأل الله لها دوام
الصحة والعافية.

أهدي هذا العمل إلى كل من علمني حرفا من ذهب إلى جميع أساتذتي الكرام
وبالأخص أساتذتي "توال قرين".
وإلى جميع صديقاتي "مروة، خلود، صباح، صفاء" وكل من كان خير عون لي.
وأسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم.

يمينة حمزة

ملخص المذكرة:

درست في بحثي هذا "دلالة الحيوان في قصص كليلة ودمنة" لابن المقفع وركزت في هذه الدراسة على تبيين رمزية الحيوان في هذه المجموعة القصصية والأهداف الرامية لها، وتضمنت خطة البحث مقدمة وفصلين تطبيقيين، بحيث جاء الفصل الأول بعنوان دلالة الطيور والمسوخ في قصص كليلة ودمنة، الذي تكون من ثلاثة عناصر فرعية، الحقل الدلالي العام، الحقل الدلالي الأول الطيور والحقل الدلالي الثاني المسوخ، أما الفصل الثاني: كان معنونا بدلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كليلة ودمنة، وجاء فيه عنصران: الحقل الدلالي الأول الجوارح والحقل الدلالي الثاني المائيات والبرمائيات، وأخيرا نختتم البحث بخاتمة شملت مجموعة من النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: دلالة الحيوان؛ الحقول الدلالية؛ الرمز؛ كليلة ودمنة؛ ابن المقفع.

Study summary

In my research, I studied "The Significance of Animals in the Stories of Kalila and Dimna" by Ibn al-Muqaffa', and focused in this study on identifying the animal symbolism in this group of stories and the objectives aimed at it. Which consisted of three sub-elements, the general semantic field, the first semantic field of birds and the second semantic field of metamorphosis. As for the second chapter: it was entitled with the meaning of raptors, aquatic animals, and amphibians in the tales of Kalila and Dimna, and it contained two elements: the first semantic field of prey and the second semantic field of aquatic and amphibian animals, and finally We conclude the research with a conclusion that included a set of findings

Keywords: animal sign; semantic fields; code; Kalila and Dimna;
Ibn Almoqafa'a

المقدمة

المقدمة

اهتمت القصة على لسان الحيوان بطرح مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية لدى الإنسان ومعالجتها وما يتخللها من علاقات تربط بين الإنسان وبين بني جنسه وخاصة علاقة الأفراد بحاكمهم وما قد ينتج عنها من ظلم واستبداد وفساد، وهذا ما يؤدي إلى انتشار مختلف الآفات داخل المجتمع والتي من شأنها زعزعة صلة الحاكم برعيته وتلاشي ثقتهم به، كل هذا تصوره القصة على لسان الحيوان بطريقة رمزية غير صريحة ومباشرة بغرض النصح والإرشاد. ويعد كتاب "كليلة ودمنة" من أشهر الكتب التراثية التي تضمنت حكايات رمزية على السنة الحيوان.

ولقد اعتمدت على هذا الكتاب كمدونة أساسية لدراستي في هذه المذكرة نظرا لجمالية أسلوبه القصصي وبنائه الخرافي وقيامه على أسلوب الحكاية ولهذا كان عنوان بحثي: دلالة الحيوان في قصص كليلة ودمنة لابن المقفع.

وقد حددت من أجل بلوغ الهدف المنشود الإشكالية الرئيسة:

ما دلالة الحيوان في قصص كليلة ودمنة؟

أما التساؤلات الفرعية فتمثلت في :

ما مدى حضور الحيوان في قصص كليلة ودمنة؟

ماهي الموضوعات التي تناولتها؟

ماهي أهم خصائصها والوظائف التي تؤديها؟

وهل تكتفي بدلالة واحدة أم أنها مختلفة الدلالات؟

أما الهدف من دراسة هذا الموضوع فبرز في استكشاف الرموز التي وضعها ابن المقفع على شخصيات الحيوانات وأهم الرسائل التي يريد أن يوصلها إلينا.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع إعجابي بكتاب كلية ودمنة، وجمال أسلوب الكاتب في تأليف قصصه ودقة تصويره للقضايا المراد معالجتها وإيصالها للحكام هذا من الجانب الذاتي، أما من الجانب الموضوعي فيعود إلى الرغبة في الكشف عن الرموز التي وظفها ابن المقفع.

وللإجابة عن الإشكالات المطروحة اعتمدت على خطة جاءت على النحو الآتي:

مقدمة: ، وفصلين تطبيقيين، بحيث جاء الفصل الأول بعنوان دلالة الطيور والمسوخ في قصص كلية ودمنة، الذي تكون من ثلاثة عناصر فرعية: الحقل الدلالي العام، الحقل الدلالي الأول الطيور، الحقل الدلالي الثاني المسوخ، بينما الفصل الثاني: كان معنونا بدلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة، وجاء فيه عنصران: الحقل الدلالي الأول الجوارح، الحقل الدلالي الثاني: المائيات والبرمائيات، وأخيرا خاتمة تضمنت أهم النتائج.

واستعنت بالمنهج التأويلي على إنجاز هذا البحث مركزة على البعد الرمزي للحيوان في كلية ودمنة، وتأويل دلالات رموز الحيوانات المتضمنة فيه.

ومن أهم الدراسات السابقة التي تناولت قصص كلية ودمنة ، نذكر منها:

- "البنية السردية في حكايات كلية ودمنة" إسحاق قلاتي
- حركة القص وإيقاع اللغة في حكايات كلية ودمنة لابن المقفع *رشا زروال *زينة قليف
- القصص على لسان الحيوان في الأدب العربي بين كلية ودمنة وفاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء - دراسة موازنة- لينا إكرام طهير... وغيرها من البحوث والدراسات.

واعتمدت على مجموعة من مصادر ومراجع متعددة ومختلفة أهمها: معجم لسان العرب، حياة الحيوان الكبرى، الحيوان في الأدب العربي، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذتي المشرفة " نوال قرين " على حسن الإرشاد والنصح والتوجيه.

يمينة حمزة - ورقلة في 2023/05/30م

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في

قصص كلية ودمنة

1- الحقل الدلالي العام: الحيوان

1/ الحقل الأول: الطيور

2/ الحقل الثاني: المسح

1/ الحيوان في قصص كلية و دمنة وفق حقول دلالية

1-1 الحقل الدلالي العام: الحيوان

قسم الجاحظ الحيوان إلى أربعة أقسام: قسم يمشي، وقسم يسبح، وقسم يطير، وقسم ينساح.

حيث قسم النوع الذي يمشي على أربعة أقسام: الناس، البهائم، والسباع، والحشرات¹ وهذا التقسيم مستوحى من التقسيم في الكريم للحيوان، قال الله تعالى: "وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ۗ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (سورة النور: آية: 45) حيث يتكون الحقل الدلالي العام من مجموعة الحقول الدلالية المعبرة عن حقول دلالية أخرى فرعية تشكل مجموعة أسماء الحيوان، قسمت الحقول الدلالية إلى خمسة حقول عامة: حقل الطيور حقل المسوخ، حقل الجوارح، حقل البرمائيات، حقل الحشرات.

1-1-1 الحقل الدلالي الأول: الطيور.

تعد الطيور جزء لا يتجزأ من البيئة الحيوانية، وهو أهم جزء ونظرا لأهمية الطيور في حياة الناس، وفي النظام البيئي المتناسق الذي وضعه الله عز وجل ، فإن القرآن الكريم لم يغفل هذا النوع من الحيوانات غير أنه لم يذكرها بتفصيل أنواعها، بل بالاسم العام، قال عز وجل: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ ۗ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ"² (سورة الأنعام: الآية: 38) ومثلت كذلك طعاماً كرم به الله تعالى بني آدم كما في قوله تعالى "وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" (سورة البقرة،

¹: ينظر: كمال الدين محمد بن موسى الديرري، حياة الحيوان الكبرى، دمشق - او ستراد المزة، (د.ت)، ط1992، ص

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

الآية: 57). وجاء في لسان العرب "يدل الطير على اسم الجماعة، ما يطير، وهو مؤنث، ومفرده: طائر والأنثى طائرة"¹ وتعد الطيور من نوات الريش وتتميز بتركيبه الجسدية التي تجعلها مهيأة للطيران في الجو. يتكون هذا الحقل من الحمام، والغراب، ومن هنا سننتظر في هذا العنصر إلى جملة من الرموز التي امتازت بها هذه الطيور:

أ- الحمام:

الحمام نوع من الطيور التي تنتمي لعائلة الحماميات ويعيش وينتشر بأعداد كبيرة في أغلب مناطق العالم كما جاء في لسان العرب " نوع من الطيور الأليفة القادرة على الطيران المطلق "² لا يشيع عنها في عرف الناس غير الوداعة والأنس والسكون وقد تعددت رموز الحمامة في الفكر الإنساني في مختلف الحضارات والثقافات، ومن هنا سوف نوضح بعض الرموز للحمامة في الفكر الإنساني.

دلالة رمز الحمام في الآداب القديمة

الحمام عند الكنعانيين: كانت الحمامة من الرموز المقدسة لدى الكنعانيين "الحمام مقدس مثل الأفعى لدى الكنعانيين "³ وهذا لظهوره في المعابد الكنعانية مع الأفعى لعلاقة تربطهما بالمرأة. وأيضا " كانت الحمامة رمزاً للعاشق المحب "⁴ فالحمامة كانت رمزاً للآلهة اليونانية أفروديت وكانت أتنا آلهة الحكمة اليونانية.

¹ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج8، ص 237.

² ابن منظور: لسان العرب، ج8، المرجع السابق، ص238.

³ عبد الرحمن المزين: الفكر الأسطوري الكنعاني وأثره في التراث الفلسطيني المعاصر، دار الفضاءات، (د.ت)، ط1، ص132.

⁴ فيليب سيرنج: الرموز في الفن الأديان الحياة، سورية، دمشق، ط1992، ص 190.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

عند اليهود و الاوروبيين: فقد اتخذوا الحمامة رمزا تشاؤميا على عكس الشعوب الأخرى إذ كانت عندهم نذير الموت¹ وهذه النظرة تتطابق مع نظرة الشعوب الشرقية لأن في معتقداتهم أن الحمام رسول الموت لأن الأرواح تظهر على شكل حمام.

ومن الرموز التي امتاز بها الحمام عند العرب الوفاء والإخلاص ويتضح هذا في قول القزويني: " وترى عجا من زوج الحمام من الملاعبة والغنج مثل ما يجري بين الناس من القبله و المعانقة وغيرها، ورأيت تسجد لذكراها حال طلبه وحمامة رأيتها لا تسجد إلا مع شدة الطلب² وزاد حسن الباش في هذا القول " إن أشهر صفات هذا الطائر الفريد، بالإضافة إلى الهدوء وجمال الشكل هي الوفاء، فالحمام يحب المعاشرة جدا، ولا يستطيع مفارقة المكان الذي ولد فيه³ وفي سياق آخر " الحمامة- أيضا - عندما يموت زوجها تحزن عليه مدة طويلة وترفض الزواج من غيره، وقد تظل حزينة عليه حتى تموت⁴ وهذا دليل على وفاء الحمامة وإخلاصها لزوجها وفي هذا يقول ابن قتيبة في كتاب عيون إخبار: " لم أر شيئا قط من رجل وامرأة إلا وقد رأيت في الحمام، رأيت حمامة لا تريد إلا زوجها، وذكر لا يريد إلا أنثاه⁵ ومن هنا يضرب المثل في وفاء الحمامة.

كما جاءت الحمامة في سياق آخر رمزا للذكاء يقول القزويني: "وهو الطير المشهور الهادي إلى أوطانه من المسافة البعيدة وهو أشد الطيور ذكاء، فإذا أرسل من موضع بعيد يصعد نحو الهواء ويكون صعوده مدورا كما أخذ المنارة فلا يزال يصعد وينظر حتى يرى شيئا من علامات بلده فعند ذلك يهبط إليها⁶

¹ محمد توفيق السهلي حسن الباش، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ص 304.

² زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات و غرائب الموجودات، بيروت، لبنان، (د.ت)، ط1، ص 341.

³ محمد توفيق السهلي حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي، ص303.
⁴ المرجع نفسه، صفحة نفسها.

⁵ ابن قتيبة: عيون إخبار، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417، ص 91.

⁶ القزويني: عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات، المرجع السابق، ص 341.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

أخذت الحمامة مكانا مميزا في الفكر والمعتقد الإسلامي وتعد من المقدسات التي حافظت على مكانتها لبروزها في حوادث مهمة في التاريخ الإسلامي، ومن أكثر ما اشتهر عند العرب حمام مكة، حيث تعددت القصص والروايات حول اتخاذ الحمام رمزا للسلام، وذلك منذ العصور القديمة كما يعده البعض أيضا رمزا للحرية.

تعد قصة سيدنا نوح عليه السلام من القصص التي ذكر فيها الحمام، فقد كان سيدنا نوح يرسل الحمام بعيدا ليعرف هل جفت الأرض من الماء أم لا؟ وبالفعل، عادت حمامة له حاملة غصن زيتون وتحمل في ساقها بعض الطين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جفاف الأرض من ماء الطوفان وعودة الحياة عليها من جديد، فدعا -نوح عليه السلام- لها بالبركة، ويعد حمام مكة من نسب الحمام الذي دعا له -نوح عليه السلام-¹ وكذلك من أشهر القصص التي ارتبطت بالحمام حادثة الهجرة النبوية عندما دخل -الرسول صلى الله عليه وسلم- وصديقه أبا بكر إلى غار حراء هروبا من جماعة الكفار التي كانت تلحقهم حيث بعث الله العنكبوت فنسجت بين الغار والشجرة، وعندما أقبل المشركون على الغار فوجدوا شبكة العنكبوت تغطي مدخله وبجانبها حمامتين وهذا جعلهم يتأكدون من لا أحد في الغار، فلو دخله أحد لا مزقت شبكة العنكبوت وطارت الحمامتان. وتعد هذه الواقعة من معجزات التي نصر الله بها نبيه²

وتوصلت من خلال هذه المبحث إلى جملة من النتائج أجملها في الآتي:

حظي الحمام بمكانة في فكر الثقافات والشعوب الحضارية واتصل بمحاور أساسية في العقيدة القديمة أهمها المرأة وعكست لوحة الحمام صورة دينية قديمة وهي عبادة المرأة وتقديسها حيث أخذ الحمام دور إيجابي في أسطورة الطوفان فقد نظرت الشعوب له نظرة تقاؤل وتقديس استمر تقديس الحمامة في الفكر العربي وكانت نظرتهم له متفقة مع الشعوب الأخرى واستمر هذا التقديس في المعتقد الإسلامي لخصوصية حمام مكة.

¹ينظر: ابن الحافظ ابن كثير: قصص الأنبياء، ج1، مايو 1999، ص 212.

²ينظر: الغداء إسماعيل بن كثير: السيرة النبوية، ج2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 241.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

دلالة رمز الحمام في نص ابن المقفع:

وظف ابن المقفع لفظ الحمام في قصص كلية ودمنة في ثلاثة مواضع وبرموز مختلفة ومن هذه القصص : قصة الغراب والجرذ والسلحفاة الطبي، حيث تتمحور أحداث هذه القصة حول مثل وعبرة مفادها الصفاء والمحبة بين الأصدقاء وتدور هذه القصة حول ثمانية شخصيات وهي: الحمامة المطوقة، الغراب، الصياد، الحمامات، الأسد، الفيل، السلحفاة، الطبي، الجرذ. يمكننا تقسيم القصة إلى قصتين الأولى تروي حكاية سرب الحمام والصياد التي لعب فيها الغراب دور المشاهد أما الشخصية الرئيسية فيها فهي الحمامة المطوقة والصياد والجرذ ، ومثلت باقي الحمامات شخصيات هامشية.

أما القصة الثانية فكان الغراب شخصية رئيسية فيها إلى جانب كل من الجرذ والسلحفاة والطبي، ويلعب الأسد ، والسلحفاة ، والفيل أدوارا ثانوية في القصة.

وقد بدأت القصة عندما "قال الملك لبيدبا: قد سمعت مثل المتحابين يقطع بينهما الخؤون المحتال. فضرب لي مثل إخوان الصفا، وكيف يكون بدء تواصلهم واستماع بعضهم من بعض "أفروى له قصة الغراب، والجرذ، والسلحفاة ، والطبي.

ومن هنا سنحاول فك الرموز التي وضعها ابن المقفع على شخصية الحمامة المطوقة.

شخصية الحمامة المطوقة: وهي الشخصية الرئيسية في القصة وحولها تدور الأحداث وتتسم بالحكمة ورجاحة العقل و الفطنة والذكاء وسرعة البديهة، وهذا ما تتميز به الشخصية السياسية خاصة إذا كانت على كرسي الحكم فنجد ابن المقفع يصور لنا هذا التشابه في شخصية الحاكم مع الحمامة المطوقة في العديد من المواقف:

الحمامة المطوقة رمز للصدقة:

اهتم ابن المقفع بالوضع لاجتماعي وما يجري فيه من أحداث تمسه وتثير أحاسيسه ومن بين القضايا التي جلبت اهتمامه قضية الصدقة فموضوع الصدقة فضاء واسع في المجتمع،

¹ فيلسوف الهندي بيدبا: كلية ودمنة، عبد الله ابن المقفع، حرية للنشر والتوزيع، ص 207.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

يقول جميل صليبا: " الصداقة: علاقة عطف ومودة بين الأشخاص، تقوم على الاختيار والتفصيل، منشؤها التعاطف والمشاركة في الميول وأساسها المساواة تقومها الألفة"¹، ومن خلال هذا التعريف يمكن القول بأن الصداقة: علاقة اجتماعية أساسها المودة والمحبة، وتقوم على المشاركة الوجدانية والتعاون في السراء والضراء. يختارها الإنسان بمحض إرادته. وقد وظف ابن المقفع صفة الصداقة وذلك في قول الحمامة: " وأنا أعرف فيما بلينا به مكانا قريبا من العمران والريف فيه حجر جرد وهو صديق لي، فلو انتهينا إليه قطع عنا هذا الشرك وما عنفنا منه (.....) ثم أخذ الجرد في قرص الشبكة حتى فرغ منها، وانطلقت الحمامة المطوقة وحمامات إلى مكانهن راجعات آمانات"²، أمرت الحمامة المطوقة صديقاتها الحمامات بتوجه نحو حجر الجرد كي، يساعدهن، ثم بدأ الجرد بقرص الشبكة حتى تخلص سائر الحمام ورجعت الحمامة المطوقة وصديقاتها إلى أماكنهن آمانات. بالرغم من تناقض الصديقين (الحمامة، الجرد) سياسيا وسلوكيا إلا أنها قامت صداقة بينهما، وهذا إن دل إنما يدل على حسن السلوك والتعامل الإيجابي بينهما الذي يعكس المستوى التربوي والثقافي لكلا الصديقين.

ومن هنا نستنتج أن الصداقة عند ابن المقفع هي أن يتصاحب الأخيار فيما بينهم ويتصاحب الأشرار فيما بينهم وقد يصاحب الأشرار الأخيار لنية مبنية وتكون صداقة الخير رغبة أما صداقة الشرير للخير فتكون إما لرغبة وإما لرغبة.

الحمامة رمز للذكاء و الحكمة:

تظهر هذه الصفة عندما أمرت الحمامة المطوقة أصدقائها بتغيير اتجاههم لكي يضيعهم الصياد ويختفوا عنه قالت الحمامة المطوقة: "إنني أرى الصياد جادا في طلبكن، فإن استقمتمن في الفضاء لن تخفين عليه. ولكن توجهن إلى الخير والعمران، فإنه لن يلبث أن يخفى عنه

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي: ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص722.

² ابن المقفع: كلية ودمنة، دار مكتبة الحياة بيروت، ص 211-209.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

منتهاكن فينصرف يائسا منكن¹ في هذا الموقف امتازت الحمامة المطوقة بحسن التفكير والتصرف في المواقف الصعبة والتي تحتاج إلى التفكير وعدم الخوف والتحلي بالصبر والشجاعة.

الحمامة رمز للتعاون:

التعاون صفة حميدة تحبذها الطبيعة الإنسانية جميعا، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ..﴾ (سورة المائدة: الآية 2) وتظهر هذي الصفة في الحمامة المطوقة وحكمتها المميزة التي خلصتها من شباك الصياد. لتفطنها لأمر التعاون بين الجماعة لحل الشرك جميعا قالت: " لا تتخاذلن في المعالجة، ولا تكون نفس واحدة منكن أهم إليها من نفس صاحبته، ولكن لتتعاون جميعا لعلنا نقتل الشرك فينجي بعضنا بعضا".² تتسم شخصية الحمامة المطوقة بالقيادة وحسن التصرف في المواقف الصعبة فعندما رأت صديقاتها الحمامات تحاول كل واحدة منهن تخليص نفسها أخبرتهن بأن تكف كل واحدة عن مساعدة نفسها فقط فلا نجاه لهن من الشبكة إلا بالتعاون لرفع هذا البلاء.

وبهذه المجموعة من الصفات (الصدقة، الذكاء والفطنة، التعاون) يستطيع أي حيوان أن يكون ملكا وسلطانا، بل قائدا وزعيما بين الحيوانات والطيور فعندما تجتمع الصداقة والتعاون والذكاء والحكمة.. فحنما ستتنتج لنا شخصية قيادية فقد أسقطت صفات الحمامة المطوقة على شخصية القائد السياسي والصراعات التي يواجهها من أجل المحافظة على مكانه. نستنتج مما سبق أن الفيلسوف وبضربه لمثل الحمامة المطوقة أراد أن يبين للملك كيف يجب أن يكون الحاكم تجاه رعيته، بحيث عليه أن يكون لها الراعي والحامي الذي تشعر معه

¹ ابن المقفع: كلية دمنة، ص 209-208.

² ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 208.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

بالأمان والطمأنينة، خاصة في الأوقات الصعبة التي يمكن من خلالها أن تتعرض الأمة للخطر، فعلى هذا الحاكم أن يحكم عقله بما فيه خير لرعيته.

ب- الغراب:

ظلت حياة الإنسان القديم مرتبطة بالحيوان، ارتباطاً وثيقاً " وكان للطير في مخيلته حضور كبير، وله في ذهنه مكانة مكنية، وفي شعوره فسحة واسعة وذلك لتمييزه بحالة الطيران التي يفقدها الإنسان، والتي تؤكد عجزه وقصوره من جهة، وتدل من جهة أخرى على سرعة الطائر الفائقة، وقدرته العظيمة على الوصول إلى مكان عال أو بعيد¹ حيث حظيت بعض الطيور باهتمامات في تراث الأمم القديمة والغراب مثال على ذلك فالغراب هو جنس من الطيور ينتمي إلى فصيلة الغرابيات.

كما جاء في كتاب حياة الحيوان الكبرى أن الغراب طائر أسود وسمي بذلك لسواده، وهو جنس من الجواثيم يطلق على أنواع كثيرة، ويجمع أغربة وأغرب وغبان وغب وغبين وقد جمعها ابن مالك في قوله: بالغرب أجمع غراباً ثم أغربة وأغرب غرابين وغبان² إذ كان له دور بارز في فكر لإنسان القديم ومعتقده وقد اختلفت نظرة الإنسان القديم له و اختلاف رموزه من حضارة إلى أخرى فتارة نجده يخطى بهالة قدسية وتارة أخرى نجده طائراً كريها مشؤوماً، وهذا ما سنتطرق إليه في دراستنا ومعرفة أهم الرموز التي تميز بها:

¹إحسان يعقوب ديك: أسطورة النسر عن الخلود في الشعر الجاهلي، مجلة دراسات الجامعية الأردنية، فلسطين_ نابلس، مج 37، 2010، ص357.

²ينظر، كمال الدين محمد بن موسى الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ط1992، ص 127-128.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

رمز الغراب في الآداب القديمة:

"كان الغراب لدى الحرائين رمزا من رموز الشمسية"¹ حيث يختلط بعبادات الحرائين أنه رمز للشمس، وكان يلعب دورا جنسيا إثر علاقات مع إلهات مؤنثة قمرية² وهذا دليل على قداسة الغراب عند السومريين.

أما الغراب عند اليهود فتعددت صورته في الكتاب المقدس أهمها أن الغراب قام بدور رسول ومستكشف حين أرسله نوح عليه السلام ليأتيه بخبر اليابسة، حيث جاء في سفر التكوين الإصحاح الثامن "وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ، فَخَرَجَ مُتَرَدِّدًا حَتَّى نَشَفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الْأَرْضِ." (تك 8: 7). أدى الغراب في هذه القصة دور الرسول الذي يبحث عن اليابسة وهنا كان الغراب رمزا للخطيئة. وفي موسوعة أساطير العرب نجد أيضا أن الغراب أخذ دور الرسول الذي بعثه سيدنا نوح عليه السلام "إن نوحا عليه السلام لما كان في السفينة بعث الغراب ليكشف له هل ظهر من الأرض موضع، فوقع عليه جيفة فلم يرجع إليه"³ فالغراب في هذه القصة أخذ رمزا للخبث.

ويتضح مما سبق: أن الغراب طائر أدى دورا مهما في تراث الأمم القديمة واختلفت نظرة الإنسان إليه باختلاف رموزه من أمة إلى أخرى، فهو طائر مقدس عند البابليين، وهو رسول المعرفة الذي أرسله نوح عليه السلام، لكن نظرة الإنسان العربي القديم كانت مختلفة فهو عند العرب طائر يرمز للخبث والنحس و التشاؤم، فكانت العرب تخاف من رؤيته لأن رؤيته عندهم، تنذر بالموت والبلاء... الخ هذا هو الغراب في الفكر العربي القديم.

لم يقتصر ذكر الغراب على الكتاب المقدس، فقد ورد ذكره في القرآن الكريم، وتحديدا في سورة المائدة قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۗ قَالَ يُؤْتِلْنِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ سورة

¹ محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج1، دار الفارابي، بيروت_ لبنان، ط1994، ص 327.

² ينظر حاشية: المرجع نفسه، ج1، ص327.

³ محمد عجينة: موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ج1، ص302.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسوخ في قصص كلية ودمنة

المائدة: آية: 31 لما قتل قابيل هابيل بعث الله غرابين أخوين فاقتتلا ليعلماه كيف يوارى سوءة أخيه فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثي عليه¹ فالغراب هنا أخذ دور المعلم، ومن ثم أضحى رمزا للقتل والفناء، ونذير شؤم.

و رأى الجاحظ أيضا في قول الله تعالى: " فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۗ قَالَ يُؤْتِلْتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أَخِي ۗ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّدْمِيْنَ سورة المائدة، آيه 31. أنه " لو كان في موضع الغراب رجل صالح، أو إنسان عاقل، لما حسن به أن يقول: يا ويلتي عجزت أن أكون مثل هذا العاقل الفاضل الكريم الشريف وإذا كان دوننا وحقيرا فقال أعجزت وأنا إنسان ما يحسنه، هذا الطائر، ثم طائر من شرار الطير (.....) المحمودة، ولا من سباعها الشريف، وهو يعد طائرا يتنكد به ويتطير منه، أكل الجيفة، و رديء الصيد. وكلما كان أجهل وأنذل أبلغ في القرع² كان الغراب رمزا للتشاؤم في أذهان العرب لذلك نسجل حول هذا المعنى حكايات شتى منها حكايته مع-نوح عليه السلام أن سيدنا نوح عليه السلام أرسل الغراب من سفينته ليأتيه بخبر البر بعد أن توقف الطوفان وتطهرت الأرض، فوجد جيفة فاشتغل بها ولم يعد إلى نوح عليه السلام، فأرسل مكانه حمامة وقد غضب منه، وعندئذ دعا عليه بسواد اللون، بعد أن كان لونه الطوفان قد أبيض³ أن نوحا عليه السلام أول ما أرسل من الطيور لاستكشاف اليابسة بعد الحمامة كان طير الغراب، وعندما ذهب الغراب، نسي مهمته الأساسية التي ذهب من أجلها و انشغل بأكل الجيفة فهو ذهب ولم يرجع له لذلك دعا عليه نوحا عليه السلام، فالغراب في هذه القصة أدى دور الرسول الذي يبحث عن اليابسة ومن ثم أخذ الغراب رمزا للفراق ذهابا دون إياب ورمزا للتشاؤم وأيضاً "حكاية خداعة للديك، فالغراب خدع الديك وتلعب به"⁴ وورد

¹ينظر: الجليل عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن الكثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج5، ط1، ص163.

²الجاحظ: الحيوان، المرجع السابق، ج3، ص411_412.

³ينظر: الحافظ: قصص أنبياء، ج1، ص212.

⁴الجاحظ، الحيوان: ج2، ص319.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كليلة ودمنة

في أحاديث العرب أن الغراب رمز للخيانة " أن الديك كان نديماً للغراب، وأنهما شربا الخمر عند حمار ولم يعطياه شيئاً، فذهب الغراب ليأتيه بثمر حيث شرب، ورهن الديك فخاس به ولم يعد فبقي الديك محبوساً¹ اتصف الغراب في القصة الأبنانية الخبيثة التي تفرق بين الجماعة التباعد بين الأحبة ومن هنا كان الغراب رمزاً للخيانة عند العرب. ومن هنا لابد لنا من الوقوف على بعض النتائج أهمها:

احتل الغراب مكانة مقدسة عند البابليين، أدى هذا الطائر دوراً دينياً حيث ذكر في الكتاب المقدس، كما كان المعلم الذي علم قابيل كيف يدفن أخاه هابيل وكان له دور في سورة المائدة في عملية البعث، وكان الغراب رمزاً للتشاؤم الخبث لدى العرب.

دلالة رمز الغراب في نص كليلة ودمنة:

وظف ابن المقفع الغراب في ثلاثة وتسعين موضعاً بين السلب والإيجاب بمختلف رموزه ومن بين هذي القصص سوف نختار قصة الغراب الأسود وابن آوى حيث تدور هذه الحكاية حول ثلاثة شخصيات خيالية من عالم الحيوان وهي: الغراب والثعبان الأسود وابن آوى، يجري بينهم حوار يبين لنا الراوي من خلاله أفكارهم وتخميناتهم كأنها شخصيات عاقلة لكن أفعالها وطريقة تعاملها تتسم بشيء من اللامنطق في تعاطيها مع الأحداث الطارئة.

الغراب رمزاً للشفقة والضحية: ويتمثل هذا في قول دمنة " زعموا أن الغراب كان له وكر في شجرة في جبل وكان قربه حجر ثعبان أسود وكان إذا أفرخ الغراب في كل سنة ذهب الأسود إلى وكره فأكل فراخه"² أن الغراب اتخذ مأوى له في شجرة من الجبل وكان الغراب إذا أفرخ، جاءه ثعبان أسود ماكر وأكل فراخه ويتضح من هذا أن شخصية الغراب تظهر في القصة كشخصية مقهورة في مسكنها في شجرة في جبل، مستسلم لواقعه المرير، فهو لا

¹المرجع نفسه: ج2، ص320.

²ابن المقفع: كليلة ودمنة، ص 117.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسوخ في قصص كلية ودمنة

يملك لنفسه ولا لفرأخه خلاصا مما نزل به من تسلط الثعبان الأسود المحتال، ضعيف النفس، ومن هنا يمثل الغراب بدوره هذا نموذجا عن الضحية في أفسى صورها.

وفي سياق آخر استحضر ابن المقفع الغراب رمزا للمشاورة:

ونجد في كتاب كلية ودمنة إلحاحا على فكرة المشاورة، لما لها من فوائد تعود على صاحبها بالنعف، حتى لو كان المستشار أفضل فيما يستشير فإن الاستشارة تزيد بصرا بالأمر. وهذا ما يتبين لنا في مشاورة الغراب لي ابن آوى في مشكلته مع الثعبان الأسود " فقال له: أردت أن أستأمرك في شيء هممت به إن وإطأنتي عليه. فقال: وما هو ؟ قال: أريد أن آتي الأسود فأفقا عينيه قال ابن آوى: بئس الحيلة، فالتمس حيلة تظفر بها من لأسود في غير إهلاك لنفسك ولا مخاطرة"¹ فلما بئس الغراب من أمره ذهب إلى صديق له (ابن آوى) لكي يستشره في أمره فروى له قصته وقال له: أريد أن آتي بالثعبان فأفقا عينيه، لكن ابن آوى نصحه بعدم تعريض نفسه لهلك، فقدم له ابن آوى نصيحة ليتخلص من الثعبان وأن يستخدم عقله بالحيلة بدون المخاطرة بنفسه وهذه فائدة المشورة.

وبناء على هذا نستنتج أن الغراب يرمز في قصة الغراب والأسد وابن آوى إلى طبقة عامة الناس، وهو يمثل غالبية المجتمع، يحيا حياة الكدح والشقاء، ليس في أيدي أصحاب هذه الطبقة ما يدفعون به ظلم غيرهم، كما أنهم لا يملكون الحيلة والرأي، وحسن التدبير في مواجهة مصاعب الحياة وأزماتها، فهم يحيون على اقتناص الفرص للخروج من مأزق الحياة ومشكلاتها، وقد رأينا كيف استشار الغراب ابن آوى في مشكلته وكيف قدم نصحه بدون تعرض نفسه لخطر، فاكتمب بذلك خبرة تعينه على النجاة في أحوال مشابهة.²

1-1-2 الحقل الدلالي الثاني: المسوخ:

¹المصدر نفسه: ص 117.

²ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت) ج14، ص71.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

يعد المسح من أكثر الأحداث انتشاراً في النصوص الحكائية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأساطير عند مختلف الشعوب، فكلمة المسح لها جذور في الموروث الشعبي الإنساني قديماً، حيث يتسع الكلام عن ظاهرة المسح والتحول بأنواعه و التي صادفتنا في بعض الحكايات، وهي تقنية التحول عن طريق وسائل سحرية لتخلق على الشخصية جوانب فوق الطبيعية.

فالمسح في لسان العرب " تحويل صورة إلى صورة أقرب منها، أو تحويل خلق إلى صورة أخرى، مسخه الله قرداً بمسحه وهو مسيخ"¹ و يتفق معه معجم العين على أن المسح هو " تحويل خلق على صورته، و كذلك المشوه الخلق"² نلاحظ أن هذه المعاجم الأدبية أجمعت على مفهوم موحد للفظ (المسح)، وهو تحويل صورة إلى صورة أخرى، ومن هنا سنتطرق في هذا العنصر إلى جملة من الرموز التي امتازت بها هذه الحيوانات:

أ- الخنزير:

الخنزير حيوان من الفصيلة الخنزيرية ويعتبر من جنس الثدييات ويعتبر أيضاً جزءاً من سلسلة الحفريات المزدوجة الأصابع و تعتبر من آكلات اللحوم، ويمكنها أن تستهلك مجموعة متنوعة من الأطعمة في السلسلة الغذائية.

كما جاء في مجلة جامعة المدينة العالمية أن " الخنزير_ بكسر الخاء_ حيوان خبيث، والجمع خنازير وهو حيوان كره المنظر، ضخم الجثة، كتلي الشكل، مكتنز اللحم، قصير

¹الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين مرتباً على حروف المعجم، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص139

²الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين مرتباً على حروف المعجم، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص139.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

الأرجل، له جلد سميك، عليه شعر خشن، وله بوز طويل، وأنياب قوية¹ ذكر الدميري في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) أن الخنزير ينقسم إلى قسمين:

"الخنزير البحري: سئل مالك عنه. قال: أنتم تسمونه خنزيراً يعني أن العرب لا تسميه بذلك لأنها لا تعرف في البحر خنزيراً والمشهور أنه الدلفين"² و"الخنزير البري: بكسر الحاء المعجمية جمعه خنازير"³ ومن هنا سنتطرق إلى بعض الرموز للخنزير في مختلف الأديان والثقافات القديمة.

دلالة رمز الخنزير في الآداب القديمة:

_ عند البابليين:

كان تحريم الخنزير لدى البابليين وشعوب الشرق شيئاً مقدساً ممنوع التقرب منه ولمسه سواء كان طاهراً أم نجس. فالخنزير لدى البابليين أخذ رمز النجاسة، قال يوسف عطور: "وترى كل الحيوانات التي اعتبرها فيها نجسة مثل القطط والكلاب والخنازير والحمير والبغال والحصان"⁴ فالبابليون تركوا مجموعة من الحيوانات التي اعتقدوا فيها نجسة منها الخنزير. إن الإنسان البدائي كان يأكل الحيوانات التي تقع في يده فلما انتقل إلى الزراعة والاستقرار في القرية والمدينة ترك الحيوانات المنتجة مثل: الأبقار الماعز الأغنام..... الخ وترك أيضاً الحيوانات التي اعتبرها نجسة.

¹حسن عبد الغفار البشير: مخاطر الخنزير وأهم استخداماته المعاصرة، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد 11، ص 294.

²كمال الدين محمد بن موسى الدميري: حياة الحيوان الكبرى، دمشق_ أوتوا ستراد المزة، ط1992، ص 51.

³المرجع نفسه، ص 50.

⁴وليد يوسف عطور: جنور تحريم لحم الخنزير لدى العبرانيين والشعوب الشرق القديمة،

[HTTPS://ahewar.org](https://ahewar.org), 2011

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كليلة ودمنة

وأيضاً كان المصريون والسوريون يعتبرون الخنزير نجساً "يحرم ذبحه وأكله في الأيام الاعتبادية لأنه نجس"¹ وفي نفس السياق جاء في النصوص البابلية للدلالة على القذارة " فالخنزير لا يشناق إلى الذكاء فهو يتمرغ في الأوحال ويلتهم علقه، الخنزير لا يسال ما لذي بعجلي شريفا وإنما يقول في قلبه: المزبله...هي قوتي"² فالخنزير وسخ فهو يتمرغ في الأوحال والمزبله هي مصدر قوته.

أما عند العبرانيين كان الخنزير رمزاً للقذارة والنجاسة لأنهم تأثروا بحضارات العراقيين و المصريين " العبرانيون تأثروا بحضارات جيرانهم من السوريين و المصريين، وبذلك حرموا لحم الخنزير كالأخرين"³ فالتحريم يدل على النجاسة.

_الخنزير عند الكنعانيين:

كان الخنزير عند الكنعانيين رمزاً للشر والكره، فحسب أسطورة أدونيس وعشتار التي تعتبر أول الأساطير التي ذكرت حيوان الخنزير " لا أدونيس بقتل خنزير في وادي نهر الكلب في لبنان ما أدى إلى مصرع الاثتين سوياً ويمثل الخنزير بذلك رمزاً للشر والكره"⁴ ونفهم من هذا أن أدونيس هو إله في معتقداتهم حيث انتهت حياة الإله في القتال الذي كان ضد الخنزير في منطقة تسمى نهر الكلب في لبنان و كانت نهاية هذا القتال موت كل من الخنزير و أدونيس معاً.

أما في بلاد الرافدين فقد كان الخنزير عندهم رمزاً للفساد حيث نجد في أسطورة دلمون السومرية وصفها لبعض الحيوانات وتحدد الأسطورة صفات هذه الحيوانات فتقول: " في دلمون قبل ذلك لم يكن أي غراب ينقع، ولم يكن أي حجل يغرد، ولم يكن هناك أي أسد يفترس، ولم يكن هناك ذئب ينقض على الحملان، ولم يكن هناك الكلاب البري يختطف الجديان،

¹المرجع نفسه: [HTTPS://ahewar.org](https://ahewar.org)

²المرجع نفسه: [HTTPS://ahewar.org](https://ahewar.org)

³مرجع نفسه: [HTTPS://ahewar.org](https://ahewar.org).

⁴محمد عبد الرحمان: الخنزير الملعون في الأديان والحضارات، 2020، [HTTPS://m.goum7.com](https://m.goum7.com)

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

ولم يكن الخنزير البري ملتهم المحصولات¹ فالأسطورة دلمون السومرية وصفت الغراب والأسد والذئب والكلب البري بصفات سيئة فكانت سببا في إيذاء الناس وأيضا وصفت الخنزير البري بصفة سيئة أنه (ملتهم المحصولات) أي أنه يفسد كل المحاصيل الزراعية ومن هنا أخذ الخنزير في بلاد الرافدين رمزاً للفساد.

الخنزير عند الفراعنة والفينيقيون

كان الخنزير رمزاً للكراهية و النجاسة، حيث نجد قدماء المصريين الفينيقيين قد اعتبروا أن الخنزير حيوان نجس ومكروه وفي هذا يقول الإغريقي هيرودوت اليوناني بإيجاز: " يعتبر المصريون الخنزير حيوانا نجسا، فإذا لمس خنزير أحد الأشخاص وهو سائل، يجب عليه أن يغطس في النهر هو وثيابه"² ويتضح من هذا أن قدماء المصريين أن الشخص لمس الخنزير ولو خطأ يتحتم عليه أن يغتسل و يغطس هو وثيابه في النهر فالخنزير أخذ رمزا للنجاسة.

الخنزير رمز للضعف والعفة:

يقول الإمام الدميري في هذا " إن الخنزير شرس الطباع شديد الجماع شبق تكتنف حياته الجنسية الفوضى ولا يخصص لنفسه أنثى معينة، وهو يشرك بين البهيمية والسبعية، فالذي فيه من السبع الناب وأكل الجيفة، والذي فيه من البهيمية الظلف وأكل العشب والعلف، وهذا النوع يوصف بالشبق"³ فالصفات التي تميز بها الخنزير أنه لا يخصص أنثى واحدة معينة وتبادل الزوجات يدل على ضعف العفة وفقد لصورة الغيرة (ديوث) وجاء أيضا في تفسير بحر المحيط " أنه يقطع الغيرة ويذهب بالأنف، فيتسأهل الناس في هتك المحرم وإباحة الزنا"⁴ وقال أيضا بعض الحكماء في هذا السياق " إن أربعا من الأمم أكثروا من أكل أربع،

¹ محمد عبد الرحمن: الخنزير الملعون في الأديان والحضارات، [HTTPS://m.goum7.com](https://m.goum7.com).

² محمد عبد الرحمن: الخنزير الملعون في الأديان والحضارات، <http://m.goum7.com>.

³ كمال الدين محمد موسى الدميري: حياة الحيوان الكبرى، دمشق، أوتوستراد المزة، ط1992.ص

⁴ محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كليلة ودمنة

فأورثهم أربعا: فالترك أكثروا من لحم الخيل فأورثهم القوة و القسوة، والعرب أكثروا من لحم الإبل فأورثهم الحقد والكرم، والحبشة أكثروا من لحم القروذ فأورثهم الرفض، و النصرارى أكثروا من لحم الخنزير فأورثهم الديائة وعدم الغيرة ¹ فالنصارى كانوا يستهلكون كميات كبيرة من لحم الخنزير فسلب منهم صفة الغيرة لأن الخنزير حيوان ديوث.

دلالة رمز الخنزير في نص ابن المقفع:

وظف ابن المقفع لفظ الخنزير في قصص كليلة ودمنة في خمسة مواضع مختلفة الرموز ومن بين هذي القصص سوف نتطرق إلى قصة الرجل و المرأتين التي تدور أحداثها حول خمسة شخصيات خيالية من عالم الحيوان وهي الأسد ويمثل ملك الغابة، ودمنة الذي يرمز للحاشية الفاسدة الذي أوقع بين صديقين، واللبؤة التي لها دور فعال في تصريف شؤون الحكم، و أما الفهد كان شخصية ثانوية مثل الشاهد والناطق بالحق، وأخيراً الخنزير الذي أدى دور شاهد الزور الذي لم ينطق بالحق وكان محط سخرية وانتقاد في مجلس القضاء.

الخنزير رمز السخرية والدعاية والتهمك:

وهي طريقة من طرق التعبير عن الفكاهة، يلجأ إليها الشخص لتغيير جو التشدد للترويح عن النفس، يستخدم فيها ألفاظ تقلب المعنى إلى غير ما يقصده المتكلم وهي النقد والضحك أو هي تصوير الإنسان تصويرا مضحكا فهذا ما يطلق عليه الفكاهة أما التحكم فهو أن يستعمل الشخص السخرية بشكل عدواني وجارح كما فعل الخنزير مع دمنة في مجلس القضاء أشار الخنزير إلى دمنة قائلاً: وهذا المجرم المائل أمامكم نوجد علامات وسميات واضحة جلية في وجهه تدل على ما به من نزعة شريرة حاقدة فابحثوا عن هذه العلامات تجدوها واضحة كالشمس فالتفتوا الحاضرون كلهم إلى دمنة وراحوا يحدقوا في

¹ سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري الحنبلي: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، ج2، ط1،

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

وجبه وأجزاء جسمه وخفض دمته وجهه إلى الأرض¹ فالخنزير هنا يحتقر ويسخر من دمته ويقلل من قيمته أمام الحاضرين فالخنزير كان محط سخرية وانتقام من دمته.

الخنزير رمز للخبرة والمعرفة:

فالخنزير هنا يكتسب خبرة ومعرفة ببواطن الأمور والقدرة على الملاحظة بأسلوب عميق، ويتضح هذا حينما اتجه القاضي إلى الخنزير قائلاً: اعلم ويعلم الجميع وفي هذه القاعة. أنك ياسيد الخنازير لك خبرة في تعرف على صفات الأشخاص من علامات وسمات وجوههم و صورهم، ولذلك فأنا أرجوا أن تطلعنا على ما تراه في وجه ذلك الشقي من علامات السوء والإجرام² ويتضح هنا أن الخنزير له القدرة على التعرف على الأشخاص من خلال صورهم وسمات وجوههم، حيث أمره القاضي بأن يخبرهم ما الذي يراه في وجه دمته لكي يكشف حقيقته أمام الحاضرين.

ويؤكد هذا في قول الخنزير: إن كانت عينه اليسرى أصغر من عينه اليمنى وهي لاتزال ترتعش باستمرار، وكان أنفه مائلاً إلى جانبه الأيمن فهو شقي خبيث حاقد³ فالخنزير وصف للقاضي وجميع الحاضرين كيف يكشفوا دمته من خلال الصفات التي تظهر على وجهه.

الخنزير رمز للقدارة: ويتمثل هذا في غضب دمته من الدم الموجه إليه من طرف الخنزير فلم يتمالك نفسه من الغضب وقال: يكفي هذا القدر من التطاول ودم الأبرياء أيها الخنزير القدر لقد عجبت من جرأته من الحديث عن العلامات والسمات وأنت علامت وجهك تفضح فبجك وقذارة جسدك، تتكلم عن عيوب غيرك وتنسى عيوبك التي يعرفها الجميع إن عيوبك تدل على أنك أجرد الحاضرين بأن تكون مجرماً عنيداً في الإجرام⁴ فكان دمته شديد الغضب من

¹ ينظر: ابن المقفع: كلية دمته، ص 193.

² ينظر: المصدر نفسه: ص 194.

³ ينظر: ابن المقفع، كلية ودمته، ص 194.

⁴ ينظر: المصدر نفسه: ث 196.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

الكلام الموجه إليه من طرف الخنزير فلم يتمالك نفسه وفضحه أمام الجميع ووصفه بالقدارة وقبحه وكل عيوبه التي يتصف بها ومن خلال كلام دمنة نستنتج أن الخنزير رمز للقدارة.

الخنزير رمزاً للخبث: وهذا يتضح عندما فضح دمنة الخنزير قائلاً: لقد منعتني عن فضح عيوبك ما كان بيننا من مودة وصداقة في الماضي أما الآن وقد تجرأت على ما قلت في حقي ما قلت فلم يمنعني شيء إن افضح ألعيبك التي تريد ان تتقرب بها إلى الأسد وأن أوضح لحاضرين ما فيك من عيوب ظاهرة وعلامات لا يمكن أن تخفيها عين¹ دمنة هنا أراد أن يفضح ألعيب الخنزير وخبثه اتجاه الأسد فكلام دمنة دل على خبث الخنزير.

الخنزير رمز للقبح: "والقبح هو ما تعلق به الذم و العقاب في العاجل والأجل، وما يتعلق به الشيء منهما، فهو خارج عن الحسن، فالقبح الذي وقع الخلاف فيه بين أهل الكلام وتتنوعت فيه الآراء"² وتظهر هذي الصفة في قول دمنة: فأطلق دمنة ضحكة شريرة.... ثم قال ألم يخبرك أحد قبلي أنك أعرج الساقين معوج الرجلين منفوخ البطن مشقوق الشفتين سيء المنظر³ فالصفات التي ذكرها دمنة عن الخنزير أنه، أعرج الساقين، معوج الرجلين، منفوخ البطن، مشقوق الشفتين، سيء المنظر..... وهذه الصفات تدل على أنه حيوان قبيح الشكل.

الخنزير رمز للندم: ويظهر الخنزير حزنه وتحسره على ما قاله في حق دمنة حيث تغير وجه الخنزير: واطرق يوجهه إلى الأرض خجلاً ثم راح يبكي نادماً على أنه تسرع وقال ما قاله في حق دمنة⁴ فالخنزير هنا انهزم أمام دمنة وجميع الحاضرين فندم وغادر المحاكمة يبكي على ما فعله بدمنة.

¹ ينظر: ابن المقفع: كلية دمنة، ص 196.197

² سينات فؤاد: جمالية القبح في الشعر العربي القديم، مجلة جامعة الحسن، العدد 2، 2017، ص 88.

³ ينظر: ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 197.

⁴ ينظر: المصدر نفسه: ص 198.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

وبناء على ما سبق نستنتج أن: ابن المقفع أراد أن يبين لنا من خلال شخصية الخنزير الذي كان رمزاً لشاهد الزور الذي لم ينطق بالحق وكان محط سخرية وانتقام في مجلس القضاء، كيف تكون نهاية شاهد الزور ويحذر منها ويعتبرها أعظم الخطايا.

ب- القرد:

القرود هي كائنات حية تنتمي لفصيلة الحيوانات الرئيسية ذات الذيل، والقرد هو نوع من الحيوانات الثديية، كما جاء في كتاب حياة الحيوان الكبرى القرد هو بكسر القاف و سكون الراء، جمعه أقراد و قرده و أقرد والأنثى قرده بكسر القاف و إسكان الراء، وجمعها قرد، بكسر القاف، وفتح الراء، وهو حيوان قبيح و ذكي¹ كما كان له دور مهم في حياة العرب القديمة حيث تنوعت رموزه في مختلف الأديان والأساطير. ومن هنا سنحاول معرفة الرموز التي جاء بها هذا الحيوان.

دلالة رمز القرد في الآداب القديمة:

عند المصريين: نجد قدماء المصريين قد اعتبروا أن القرد حيوان مقدس ومحبوب، يقول محمد عبد الرحمان في هذا " فالقرد من الحيوانات المقدسة عند الإله تحوت"² حيث كان للحيوانات المقدسة مقابر مخصصة بها يقول محمد علي في كتابه أقاليم مصر الفرعونية أن منطقة مقابر تونة الجبل تحتوي على مقابر للحيوانات كان يقدسها المصريين، مثل جنازة الإله (تحوت) وهي عبارة عن مقابر قرده (البابون) وطيور الإيبيس وبيضها وهي حيوانات مقدسة للإلهة تحوت وكانت تدفن الطيور والقرود في مقبرة الكاهن بيتوسريس وهذي مقبرة

¹ ينظر: كمال الدين محمد بن موسى الدميري: حياة الحيوان الكبرى، دمشق أوتوستراد المزة، ط1992، ص 140.

² محمد عبد الرحمان: سر تقديس الحيوان عند الفراعنة مقابر وجنائز خاصة و14 حيوانا رمز للعبودية،

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

مخصص للحيوانات المقدسة¹ ونستنتج من هذا الكلام أن قدماء المصريين كانوا يقدسون القرد وكانوا يخصصون مقابر لدفن الحيوانات المقدسة كالقرد.

_ **عند اليهود:** كان القرد رمزاً للمسح حيث تقول أسطورة اليهود "أسطورة اليهود تقوم على ثلاثة طبقات من البشر بنوا برج بابل تحولت طبقة منهم إلى قردة كعقاب من الله تعالى وكان البعض يعتقد أن اليهود الذين يقيمون في إيلات قد عاقبهم الله وأحالهم إلى قردة لأنهم كانوا يصطادون في يوم السبت المخصص للراحة"²

كان القرد رمزاً للخير والشر: " كان القرد في أساطير العالم القديم من الحيوانات التي يرمز لها بالخير والشر على السواء"³ و يذكر ابن منظور في لسان العرب " أنه قرد لأزنى من قرد، قال أبو عبيدة هو رجل من هذيل يقال له قرد بن معاوية"⁴ وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ " أكييس من قشة أصلح من رباح القرد قبيح ولكنه مليح"⁵ فالقرد حيوان ارتبط بالمذلة والمسكنة رغم أن بعض الحضارات تقدسه إلا أن الإجماع كان متفق على صفة التدنيس وذهاب الكرامة.

وبناء على هذا نستنتج أن القرد كان له دور مهم حياة قدماء المصريين حيث أخذ رمزاً للعبودية أما في نصوص القرآن كان له دلالة المسح.

دلالة رمز القرد في نص كلية دمنة:

شخصية القرد: جعل ابن المقفع لشخصية القرد اسماً على خلاف العادة، يكنى بالقاردين، والذي مثل الملك المعزول والمهزوم المنفي من دياره.

¹ ينظر: محمد عبد الرحمان: سر تقديس الحيوان عند الفراعنة مقابر وجناز خاصة و14 حيوانا رمز للعبودية، youm7.com.

² إمام الفتاح إمام، معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، ص 99.

³ المرجع نفسه، صفحه نفسها.

⁴ ابن منظور: لسان العرب، ج11، ص 188.

⁵ الجاحظ، الحيوان: ج4، 99.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

وظف ابن المقفع القرد في قصص كلية ودمنة في خمسة وسبعين موضعاً، بين السلب و الإيجاب برموز مختلفة ومن بين هذه القصص نختر قصة القرد والغليم، حيث تدور هذه القصة حول خمسة شخصيات خيالية من عالم الحيوان، وهي القرد والغليم وكانا شخصيتان رئيسيتان دارت حولهما أحداث القصة، فكانوا شخصيات ضرب بهم مثل الرجل الذي يطلب حاجته، حتى إذا ظفر بها أضعاعها، ومثلت كل من زوجة الغليم وجارتها والقرد الشاب الذي كان وراء الانقلاب على القرد المسن شخصيات ثانوية.

القرد رمز الحاكم القوي العادل: وتظهر هذه الصفة أنه كان في جزيرة قرد قوي يسمى قاردين كان قاردين ذكياً شجاعاً فاخترته القرود ملكاً عليها، وقد ظل قاردين يحكم القرود في الجزيرة بالحق والعدل لسنوات طويلة¹. يدل اختيار القرد للقرد قاردين لكي يكون مليكاً عليهم على قوته وذكائه وعدله في الحكم. وهكذا كان رمزاً للحاكم العادل المتصف بالقوة والشجاعة. **القرد رمز الضعف:** صور لنا ابن المقفع هذه الصفة " أن جماعة من القرود كان لها ملك يقال له قاردين، فطال عمره حتى أنحل الهرم² وأيضاً تظهر هذه الصفة في قول القرد شاب: " قد هرم هذا وليس يقوى على الملك ولا يصلح له³ كان قاردين يحكم هذه القرود حتى تقدم به السن فضعفت قوته وعجز عن إدارة شؤون الجزيرة وهذا الإعجز دل على ضعفه.

القرد رمز اللعب والتسلية: ما يميز القرد هو ميله إلى هذا النوع من الطباع معروف عنه كثرة اللعب والمزاح مع الآخرين، سواء مع بني جنسه أو مع حيوانات أخرى، وقد ذكر ابن المقفع هذه الصفة في مثل قوله قام القرد فوق الشجرة عدة أيام وذات يوم كان القرد جالس فوق شجرة التين ومنهمكا في أكل التين، فسقطت من يده تينة في الماء فسمع لها صوتاً أطر به وأخذ يأكل تينة ويلقي أخرى في الماء وهو معجب بعمله هذا الذي وجد فيه تسلية في

¹ ينظر: ابن المقفع: كلية دمنة، ص 274.

² المصدر نفسه: صفحة نفسها.

³ ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 374.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسوخ في قصص كلية ودمنة

وحدثه¹ فمن خلال هذا الحديث يتبين لنا أن القرد ميال إلى مثل هذا النوع من الخصال حتى اتصف بها.

القرد رمز للإحسان: للإحسان ثمرة عظيمة تتجلى في تماسك بنیان المجتمع، وحمایته من الخراب والتهلّكة ووقایته من الآفات الاجتماعیة حیث ذكر الله -تعالی- الإحسان فی كثير من الآیات القرآنیة قال عز وجل: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. (سورة آل عمران: آية: 134) فالله سبحانه أمر بالإحسان، وأخبر أنه يحبُّ المحسنين، وأنه مع المحسنين وأنه يجزي المحسن بالإحسان، وهذا ما نراه بين القرد و ذكر السلحفاة حين كان القرد يحسن له ويطعمه التين حتى يشبع. قال القرد (قاردين) في لهجة صادقة: كلما اشتهيت أكل التين تعالی إلى هنا وأنا أطعمك منه ما تشاء وصار ذكر السلحفاة (الغليم) يترك بيته ويأتي إلى أسفل الشجرة فيلقى إليه قاردين بالتين فيأكل حتى يشبع² فالقرد قاردين كان كريما مع الغليم الذي كان يحلم بالوصول إلى التين لأنه لا يستطيع تسلق الأشجار.

وتظهر صفة الإحسان أيضا في قول الغليم: ما أخرجني منك إلا خجلي وحيائي منك لأنني لا أعرف كيف أجازيك على إحسانك إلي³ فخجل وحياء الغليم يدل على إحسان قاردين للغليم. القرد رمز للصدّاقة: الصداقة بحرٌّ من بحور الحياة العميقة، هي كنزٌ من كنوز الدنيا إذا امتلكتها امتلكتنا كل شيء، وهي علاقة بين شخصين أو أكثر تقوم على الحب والمودّة والاحترام، وهذا ما كان بين قاردين والغليم "فخرج الغليم إلى القرد فتصافحا وتصافيا وتصادقا وألف كل واحد منهما صاحبه"⁴ وخلال ذلك كانت تدور بينهما أحاديث لطيفة فنشأت صداقة قوية بينهما وصار كل منهما لا يستطيع مفارقة الآخر وتظهر هذه الصفة في قول جارة

¹ ينظر: المرجع نفسه: ص 274-275.

² ينظر: ابن المقفع، كلية دمنة، 275.

³ ينظر: ابن المقفع: ص 278.

⁴ المصدر نفسه: ص 275.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

السلفاء: أن زوجك يقضي النهار كله على شاطئ البحر تحت شجرة التين مع صديقه القرد الذي يطعمه ثمار التين¹ فالجارة تؤكد الصداقة القائمة بين الغليم والقرد.

القرد رمز للثقة: وتظهر هذه الصفة في قول الغليم: " إن أمورا ثلاثة يزداد بها لطف ما بين الإخوان واسترسال بعضهم بعض، وهي أفضل ما يلتمسه المرء من أخلاقه، وهي أن يغشوا منزله وينالوا من طعامه وشرابه ويعرفوا أهله وولده وجيرانه. ولم يجر بيني وبينك من ذلك شيء، وقد أحببت أن تتم بما إحسانك إلي وتشرف منزلي (.....) وبهذا قد أحببت أن تزورني في منزلي، فإني في جزيرة كثيرة الشجر طيبة الفواكه، فأسعفني بطلبتني واركب ظهري لتنتقل إلي منزلي. فرغت القرد الذهاب لما ذكره من الفواكه"² كان الغليم ينوي شرا وأراد أن يستدرجه معه من أجل أن يأخذ قلبه ليقدمه لزوجته، حيث أخبره على العلامات التي يجب أن تكون بين الصديقين وهي أن يزور الأصدقاء بعضهم وأن يأكلوا ويشربوا مع بعض ويتعرفوا على أهل بعضهم البعض ولكن لم يجر بينهما شيء من هذا وذكر له من الخيرات الفواكه الموجودة في الجزيرة التي يسكن فيها فوافق القرد على كلامه وذهب معه. فذهاب القرد مع الغليم يدل على ثقة القرد العمياء بصديقه الغليم.

القرد رمز للذكاء: يعرف الذكاء على أنه القدرة على إيجاد الحلول بطريقة ذكية، غير أنه يجب أن يستعمله الشخص في مكانه المناسب وهذا ما قام به قاردين حين عرف أن صديقه الغليم قد استدرجه إلى البحر حتى يأخذ قلبه ويقدمه إلى زوجته، فقال قاردين في دهاء: ولماذا لم تخبرني وأنا في منزلي فوق الشجرة، حتى احضر قلبي معي. فقال الغليم متعجباً: وهل قلبك هناك؟ فقال القرد: نعم فهذه عادتنا نحن القروء إذا خرج أحدنا لزيارة صديقه ترك قلبه في منزله ان شئت رجعت وأحضرتك لك حتى تقدمه لزوجتك (.....) فحمل الغليم القرد عائداً به إلى منزله فقفز القرد إلى البر وتسلق الشجرة وهو غير مصدق انه نجا بهذه الحيلة³

فلما عرف قاردين بحقيقة صديقه الغليم أنه أراد أن يأخذ قلبه ليقدمه لزوجته فأخبره أن قلبه تركه فوق شجرة وأخبره أن هذه هي عادة القروء، وهكذا نجا قاردين بحيلته من شر الغليم.

¹المصدر نفسه: صفحة نفسها.

²المصدر نفسه: ص 277-278

³ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 278_279.

الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة

ونستنتج من شخصية القرد أن ابن المقفع أراد أن يبين لنا أن الحيلة، هي ثمرة من ثمار العقل بما يملك من الوعي والمعرفة والإدراك والحدس والتجربة، وأن اللجوء إليها دون الحاجة إلى القوة والبطش، فهي تحقق لصاحبها من فوزا والنجاة بأقل تكلفة في النفس والمال والجهد.

الفصل الثاني: دلالة الجوارح و المائيات

والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

1/ الحقل الدلالي الأول: الجوارح

2/ الحقل الدلالي الثاني: المائيات والبرمائيات

1/الحقل الدلالي الأول: الجوارح

يتكون الحقل الدلالي الثالث من أسماء الحيوانات التالية: الأسد، الثعلب.

أ- الأسد:

ينتمي الأسد لعائلة السنوريات، حيث تأتي تسميته في المعاجم اللغوية العربية على أن الأسد وجمعه أسود وأسد وآساد والأنثى أسدة¹، ويقال لبؤة وللأسد العديد من الأسماء في اللغة العربية، قال كمال الدميري وللأسد خمسمائة اسم أشهرها أسامة وحيدرة والدواس والحارث والبيهس والرئبال والسبع، كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، ويعرف الأسد بملك الغابة لقوته وشجاعته وقساوته²، "

رمز الأسد في الفكر العراقي القديم:

الأسد في بلاد الرافدين: عرفت حضارة بلاد الرافدين بارتباطها الكبير بالأسد كرمز للقوة والسطوة "كان الأسد رمزاً بارزاً في حضارة سوريا والعراق فنجد وجوده القوي في المنآت من النقوش والمنحوتات والتماثيل والصروح وذلك في كل من سومر وبابل و آشور والممالك الآرامية وفي فينيقيا وفي المملكة الحيثية في شمال سوريا. ومن أهم استخداماته في سوريا والعراق كان استخدامه كرمز ومرافق أحياناً للآلهة إنانا "عشتار" و

¹ينظر: عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ص 4.

²ينظر: كمال الدين محمد بن موسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دمشق- أوتوستراد المزة، 1992، ص 19.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

رمزاً للإمبراطورية البابلية الحديثة " الكلدانية " التي وحدت سوريا والعراق في دلالة على عظمتها وقوتها حينها"¹

أما عند الإغريق كان الأسد رمزاً للقداسة: "عثر على بقايا عظمية للأسد ترجع لحضارة مرمدة بني سلامة، كما عثر على سبعة أسود صغار (أشبال) في المجمع الجنائزي الخاص بالملك عجا بأبيدوس، وقد أشارت برديات إغريقية عن دفنات للأسد في سقارة في الجبانة الحيوانية المقدسة، ولا شك أن دفنهم هذا يدل على نوع من القدسية حيث الأسود رمزاً للقوة والبطش والشراسة والنبيل وأيضاً رمز للشر فيما بعد باعتبارها أقوى الحيوانات البرية."² فالأسد كان من الحيوانات التي تدفن في مقابر خاصة وهي مقابر خاصة بلحيوانات المقدسة.

وكان أيضاً رمزاً للقوة: "استعمل الإغريق الأسد في بعض الأواني، منها إنا للشرب من نوع كانتاروس عثر عليه في مدينة أثينا يعود تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد، إذ يظهر أسدين يهاجمان غزالاً، إذ يشبهه مشاهد العراق القديم في الدلالة على قوة الأسد وبطشه من الحيوانات الضعيفة"³

أما في مصر كان الأسد رمزاً للموت والشر: "عرفت الحضارة الفرعونية بكثرة رموزها ولاسيما الحيوانية كالخيول وابن آوى والأسود والقروود والأرانب وغيرها من الحيوانات وكان

¹أمجد سيجري: أسرار ودلالات رمزية_ الأسد، [HTTPS://m.ahewar.org](https://m.ahewar.org).

²المرجع نفسه: [HTTPS://m.ahewae.org](https://m.ahewae.org)

³رويدة فيصل موسى النواب: الأسد في الفكر العراقي القديم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد98، ص 256

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

الأسد دور كبير في الفكر المصري القديم حيث ظهرت مشاهد نحتة لعملية صرع أو قتل الأسود التي ترمز إلى الموت والشر"¹

وكان الأسد في الحضارة المصرية يرمز للقداسة: "ولقد قدست الأسود في مصر القديمة بدء من عصور ما قبل التاريخ، حيث كان الأسد يرمز للقوة التيهي رمز للملك أو الحاكم وفي نفس الوقت كان الأسد رمزا من رموز الشمس وكان له علاقة بالإله رع وبمعبودات عدة مثل سخمت ومحيت، كما كانت الأسود من الحيوانات المستأنسة والمصاحبة لكن في حالة الحيوانات الصغيرة التي يمكن الاقتراب منها"² فالقداسة الأسد تعود إلى قوته وتملكه وهيبته.

دلالة رمز الأسد في نص ابن المقفع:

وظف ابن المقفع لفظ الأسد في قصص كلية ودمنة في مئة وأربعين موضعاً بمختلف رموزه، ومن بين هذه القصص سوف نتناول قصة الأسد والثور التي تمثل نصف كتاب كلية ودمنة، حيث تروي القصة أحداث تحمل في جعبتها معاني كبيرة عن الصداقة، نشأت بين الثور والأسد، وكيف أن شخص اللعوب الكذوب والذي يتمثل بشخصية "الثعلب"، يدمر الصداقات القوية فبدأت القصة عندما حكى بيدبا الفيلسوف، وهو رأس البراهمة فقال: أن يقوم بضرب مثال عن الصداقة الذي يقطع بينهما الكذوب، حتى يحملها على العداوة والبغضاء فروى له قصة الأسد والثور ومن هنا سنحاول فك الرموز التي وظفها ابن المقفع على شخصية الأسد.

¹رويدة فيصل موسى النواب: الأسود في الفكر العراقي القديم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 98، ث 257.

²أمجد سيجري: أسرار ودلالات رمزية_ الأسد، [HTTPS://m.ahewar.org](https://m.ahewar.org)

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

شخصية الأسد: تلعب شخصية الأسد دورًا هامًا في القصة إذ أنه من الشخصيات الرئيسية، ويعرف الأسد في هذه القصة بأنه ملك الغابة وحاكم أراضيها، وأما عن علاقة الصداقة بينه وبين الثور، فكانت علاقة صداقة حقيقة إذ أبقى الأسد الثور بجانبه طول الوقت. و عرف عن شخصية الأسد في القصة بأنها شخصية كسولة لا يبرح ولا ينشط؛ بل يؤتى برزقه كل يومٍ على يد جنده من الحيوانات، وبالرغم من أن الأسد هو حاكم الحيوانات في الغابة إلا أنه ارتكب خطأ في الاستماع إلى الثعلب دون التحقق من صحة أقوله.

الأسد رمز للقوة و الشجاعة و التملك:

الشجاعة من أروع وأنبى الصفات التي تحلى بها قال تعالى: ﴿وَأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ سورة الأنفال الآية:60. فعندما تتجمع القوة والشجاعة تتجب لنا قائدا لا يهزم وهذا ما سوف نراه في شخصية الأسد في قصة الأسد والثور.

من المعلوم أن الأسد يعد من أقوى الحيوانات وأكثرهم شجاعة ولعل هذا ما جعله يتربع على عرش ملك الحيوانات، فنجد ابن المقفع يصور هذه القوة التي يمتاز بها الأسد ويسقطها على شخصية (الحاكم) في العديد من الواقف قال كليلة: "أما إذا كان هذا رأيك فإني أحذرك صحبة السلطان فإن صحبته خطر عظيم"¹ فكليلة يحذر دمنة من صحبة السلطان (الأسد) ويخبره أن صحبته خطر، فتحذير دلالة على قوة الأسد. وقل دمنة:

¹ ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 99.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كليلة ودمنة

فليس للملك أن يخاف هذا الصوت¹ تعجب دمنة يدل على شجاعة الأسد. ونلمح صورة أخرى لقوة وشجاعة الأسد، عندما ذهب دمنة إلى الثور ووصف له الأسد قائلاً: " قال الثور: ومن هذا الأسد الذي أرسلك إلي وأين هو؟ قال دمنة: هو ملك السباع ومنزله بمكان كذا وكذا مع جنوده من السباع"² فرعب الثور من ذكر الأسد والسباع" فخوف الثور من قول دمنة على الأسد يدل على قوته. ونجد صورة أخرى تدل على قوة الأسد وشجاعته " فلما اشتد القتال بين الأسد والثور حتى سالت الدماء منهما حتى هلك الثور³ وهذا يدل على قوة الأسد وشراسته.

الأسد رمز السيطرة والحكم:

ارتسمت في ذاكرة الشعوب المستعمرة صورة الحكم والسيطرة المبنية على الاستبداد والحرمان التي تخلف أثارا سلبية في نفوس الشعوب فتقدمهم الأمل في الحياة فغالبا ما نجد أن العلاقة بين الحاكم و المحكوم علاقة استبداد واستغلال حتى وإن كان الشعب هو الضحية. وفي فترة من الفترات كانت القصص وسيلة لإخراج ما كان يختلج الشعوب من قهر ودمار نفسي اتجاه الحكام ومن المعروف في القصص أن الأسد هو ملك الغابة، فإن ابن المقفع يوضح هذا في عدة مواقف نذكرها: "وكان قربه أسد هو ملك تلك الناحية، ومعه سباع كثيرة من الذئاب وبنات آوى والثعالب وسائر السباع. وكان الأسد مزهواً منفرداً"⁴ وفي قول كليلة: " كيف ترجوا مكانة الأسد "فالمكانة العالية للأسد تدل على سيطرته وحكمه. وقال دمنة: "ما يحزنك أيها الملك"⁵ وأيضاً " وأحب دمنة أن ينال

¹ ينظر: ابن المقفع: كليلة دمنة، 103.

² المصدر نفسه: ص 108.

³ المصدر نفسه: ص 153.

⁴ المصدر نفسه، ص 93.

⁵ ابن المقفع: كليلة دمنة، ص 197.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

المنزلة والكرامة من الملك" وكل هذي الصفات تدل على حكم وسيطرة الأسد على باقي الحيوانات.

الأسد رمز للرحمة و العطف:

لقد دعى الدين الإسلامي الحنيف إلى العديد من القيم الأخلاقية التي تساهم بدورها بالعمل على توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، ولقد خلق الرحمة وأحد من أهم هذه الأخلاقيات كونها من الأمور التي تخص المعاملات فيما بينهم. وهذا ما صوره لنا ابن المقفع في شخصية الأسد حين جاء دمنة بالثور إلى الأسد وأبدع ابن المقفع في تصوير خوف الثور الشديد وفزعه من الأسد المفترس كونه ملك غابة حين أدرك أنه سوف يهاجمه ويطارده من الغابة أو يأكله إلا أن الأسد أشفق عليه ولم يهاجمه بعد أن قص عليه قصته الحزينة " ثم أقبل معا حتى دخلا على الأسد فأحسن الأسد مقابلة الثور وقال: متى قدمت هذه البلاد وما أقدمك؟ فقص عليه الثور قصته. فقال الأسد: أني مكرمك ومحسن إليك ما صحبتتي. فدعا له الثور وأثنى عليه وأقام معه وقربه الأسد وأكرمه ولطفه"¹ كان الثور خائفا خوفا شديدا من الأسد عندما وصفه له دمنة أنه ملك الغابة وأقوى الحيوانات ولكن كان العكس عندما قابله وقص عليه قصته الحزينة شفق عليه وأخذه صديقا له.

وبناء على هذا نستنتج: أنه يجب أن تكون هذه الصفة فعلا في حاكمنا فالرحمة من صفات الأقوياء والحاكم اليوم عليه أن يتحلى بها لكسب حب رعيته وثقتهم، كما أنها

¹المصدر نفسه: ص 108.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

تعلي مقامه وتكون هذه المواقف حديث العام والخاص لتزيد من شعبيته وتعزز سلطته بين شعبه.

الأسد رمز للصدّاقة:

الصدّاقة معنى أصيل في الوجدان البشري، تناوله الحكماء بالتوصيف والتحليل، وكان للأديب البارع (عبد الله ابن المقفع) دور هام، حيث غاص في بحر هذا السلوك الإنساني النبيل، ورسم أبعاده وسماته في نظم بليغ يفتخر به منسوب هذه الحضارة الإسلامية الراقية، ويزهو به أصحاب العقول الراجحة من عقلاء البشرية، وهذا ما سوف نراه بين الأسد والثور.

يروى الفيلسوف بيدبا إلى ملك دبشليم أمثلة الصدّاقة بين الأسد والثور رغم تباعدهما من جميع النواحي (الفصيلة، الطبقة، الطبيعة) فقد قامت علاقة صدّاقة بينهما يقول: أن الأسد قرب الثور وأكرمه وأنس به وأمنه على أسراره وشاوره في أمره، ولم تزده الأيام إلا عجا به ورغبة فيه وتقربا منه حتى صار أخص أصحابه عنده منزلة¹ وبالرغم من تناقض الصديقين سياسيا وسلوكيا إلا أنها قامت بينهما علاقة الصدّاقة، وهذا يدل على حسن السلوك والتعامل الإيجابي بينهما الذي يعكس المستوى التربوي والثقافي لكلا الصديقين الحقيقيين.

الأسد رمز للظلم:

¹ ينظر: ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 108.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

حرم الإسلام الظلم بجميع مظاهره لما يلحقه لضرر بالناس والمجتمعات، إن ظلم الإنسان اتجاه نفسه والآخرين، وظلم الزوج لزوجته واضطهاد الإنسان لمجتمعه، واضطهاد الإنسان للحيوانات كلها محرمة من الله تعالى ورسوله الكريم قال تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} إبراهيم: آية 42-43.

ونجد ابن المقفع يصور لنا صورة الظلم عندما صدق الأسد دمنة على ما قاله عن الثور " فلما نظرة الأسد عند دغره وما داخله من سوء الظن رأى فيه بعض العلامات التي ذكرها له دمنة فلم يشك إلا أنه إنما جاءت لقتاله، فواثبه الأسد ونشب بينهما القتال واشتد قتال الثور حتى طال وسالت الدماء منهما جميعا حتى هلك الثور" ¹ قام دمنة بالمكر والخداع بين الأسد والثور وأوقع بينهما حيث تسرع الأسد ولم يستمع إلى باقي الحيوانات أي لم يقوم بالمشاورة فيما بينهما وهذا كان سببا من أسباب وقوعه في المكيدة دمنة وظلمه بالثور فلولا أنه تشاور مع باقي الحيوانات وتحقق من صحة أقوال دمنة عن الثور لما وقع في شباك فخ مكيدة وهكذا ظلم لأسد للثور.

الأسد رمز للندم: تظهر صفة الندم بعد قتل الأسد للثور فراجع الأسد نفسه قائلاً " لقد كان الثور ذا عقل وخلق ولا أدري لعله كان بريئا مبعياً عليه، وقد فجعت نفسي بفجيرة ما أصبت منها عوضا فحزن وندم" ² وهنا يتضح أن الأسد شديد الحزن على قتل صديقه الثور فهو يعاتب نفسه على تسرعه وقتله الثور. وهذا دل على ندمه، ومن الصور الدالة على الندم كذلك قوله: " حزنت على عقل الثور وكرم خلقه وذكرت صحبته وحرمتته

¹ ابن المقفع: كلية دمنة، ص 153.

² المصدر نفسه: ص 167.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية دمنة

فداخني له رأفة " ¹ فحزن الأسد دلالة على الندم، وأيضاً " فلما فصل دمنة عن الأسد فكر الأسد في أمره فندم على إرسال دمنة، حيث أرسله وقال في نفسه: ما أصبت بانتماني دمنة على ما ائتمنته عليه و إطلاعه على سري بعد كان مطروحا على بابي" ² فالأسد ندم على إرسال دمنة إلى صوت المجهول المخيف فقد خاف على هلاك دمنة.

ونستنتج من خلال ما سبق أن هذه الصورة تدعو إلى ضرورة تبين الأمور والحقائق و التروي وعدم التسرع حتى لا يتم الندم فيما بعد فالملك المسؤول عليه أن يختار الأعوان الحكماء والنصحاء، ولن ينتفع بهم إلا بالمودة فلا يمكن للمسؤول مهما كانت قوته أن يضطلع بكل مهامه إلا بمساعدة معاونين ومستشارين، يتميزون بجملة من الخصال، لعل أبرزها النصيحة والعفاف، فلا يكونون طماعين أو انتهازين. ونلمح صورة أخرى بلفظ أم الأسد (اللبؤة) التي جاءت رمزاً للنصيحة والموعظة والتحذير:

تعد الموعظة والنصيحة من أهم وسائل الخلق وتكوينه، إذ نجد الإنسان بحاجة ماسة للنصح والتوجيه لأنه محل الخطأ والنسيان، كما أن الفرد لا يكفي فقط بالنصيحة بل يجب الحذر في شتى الأمور التي يتعرض لها في حياته اليومية فنجد ابن المقفع ينقل النصيحة في شكل قالب عبر الحيوان (اللبؤة).

حيث أن أم الأسد نبهت ابنها الحاكم (الأسد) إلى جملة من الأمور قائلة يا بني عجلت، وإنما يسلم العاقل من الندامة بترك العجلة وبالتثبت، والعجلة لايزال صاحبها يجتني ثمرة الندامة بسبب ضعف الرأي، والولد بوالديه والعامّة بالملوك، والملوك بالتقوى والجند بالقائد، الناسك بالدين، والعقل بالتثبت والأناة، ورأس الكل الحزم للملك معرفة أصحابه وإنزالهم

¹ ابن المقفع: كلية دمنة، ص 167.

² المصدر نفسه: ص 105-106.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

منازلهم على طبقاتهم¹ومن هنا نلاحظ أن اللبوة تريد إقناع ابنها الأسد بضرورة التروي والتثبت من الأمور قبل إصدار أي حكم، حتى لا يكون فيه ظلم أو تعسف ولهذا فهو يبقى في حاجة ماسة إلى المساعدة والمشورة مثلما يحتاج المتعلم إلى معلمه والجندي إلى قائده....الخ، والملك الحازم المسؤول عليه أن يضع كل أصحابه في منازلهم التي يستحقونها، ولن يصل إلى هذا الأمر إلا بالتثبت والعقل.

_أما في قصة ابن آوى والأسد جاء الأسد برموز مختلفة، حيث قام الأسد بدور المريض الذي يدعو إلى الشفقة بسبب مرض الجرب الذي ألزمه عرينه ولم يستطيع الصيد، كما قام بدور الساذج الذي لا يتمتع بالفتنة حينما ترك الحمار مقتولا وجعل ابن آوى يحتفظ به. فعمد ابن آوى أن يأكل قلب وأذني الحمار.

الأسد رمز للضعف:

وتظهر صفة ضعف الأسد بسبب المرض (الجرب) الذي أصابه "فأصاب الأسد جرب شديد حتى ضعف جهد، فلم يستطيع الصيد"²وكذلك صورة دالة عن الضعف و الهوان " فوثب الأسد على الحمار فلم يستطيع صرعه لضعفه وانفلت حمار"³ ونلمح صورة أخرى ترمز لمرض" فلما رأى ابن آوى أن الأسد لم يقدر عن الحمار قال: يا سيد السباع، أعجزت إلى هذه الغاية⁴وكذلك في قول ابن آوى: "وإن لا تقدر عليه فقد هلكنا، إن كان

¹ينظر: ابن المقفع، كلية دمنة، ص 171-172-173..

²ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 282.

³ابن المقفع: كلية دمنة، ص 283.

⁴ينظر: ابن المقفع: كلية دمنة، ص 283.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

سيدنا لا يقوي على حمار¹ وأيضاً في قول ابن لما ذهب لإحضار الحمار في المرة الثانية للأسد "استعد لقد خدعتك فلا يدركك الضعف وفي هذه النوبة"² وأيضاً " فخرج إليه وأراد أن يثبت عليه فلم يستطيع لضعفه "³.

الأسد رمز للقوة: أما القوة نجدها متراكمة في شخصية الأسد خاصة في لفظ سيد السباع وهي رمز للقوة والسلطة والمكانة العالية، وكذلك صورة دالة على القوة " فخرج إليه وأراد أن يثبت عليه"⁴ وهي نوع من القسوة، وقول الأسد " إن جئتي به مرة أخرى فلن ينجو مني أبداً"⁵ وهذه صورة دالة على كثرة العنف، وصورة أخرى تدل على قوته " لما أبصر به عاجله بوثبة افتروسته بها"⁶ وهذا يدل على الوحشية في القتل.

الأسد رمز للسذاجة: يظهر رمزا السذاجة عندما ترك الأسد الحمار مع ابن آوى مقتولاً وذهب ليغتسل " فلما فرغ الأسد من قتل الحمار قال لابن آوى: أنه وصف لي هذا الدواء بأن اغتسل ثم أكل الأذنين والقلب، واجعل ما سوى ذلك قرباناً. فاحتفظ بالحمار حتى اغتسل ثم أرجع، فعمد ابن آوى إلى أكل قلب وأذني الحمار"⁷ وتظهر صورة السذاجة عندما صدق الأسد ابن آوى عندما أخبره بأن الحمار لم يكن له قلب وأذنان " فلما رجع الأسد قال: أين قلب الحمار وأذنان؟ قال ابن آوى: وما شعرت أن الحمار لم يكن له قلب ولا أذنان وأنهما لو كان له لم يرجع إليك ثانية بعد إفلاته منك؟ فصدقه لأخبره.⁸

¹المصدر نفسه: ص 283.

²المصدر نفسه: ص 283.

³المصدر نفسه: 284.

⁴المصدر نفسه: 283.

⁵المصدر نفسه: 283.

⁶المصدر نفسه: 284.

⁷المصدر نفسه: 284.

⁸ المصدر نفسه: ص 284

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كليلة ودمنة

ونسنتج من هذا كله أن الأسد يرمز إلى صاحب السلطة بكل مراتبها (أمير، حاكم، ملك) بصفة ملك الغابة والحيوانات البرية كلها بامتلاكه القوة والقدرة الطبيعية، المتعجل في قرارته المفتقد للمعرفة والحكمة.

من خلال هذه الرموز التي أسقطها ابن المقفع على شخصية الأسد نلاحظ تعاليم وأمور كثيرة اتجاه إصلاح الحاكم كأن يكون عالما بالأمور كلها لأن العلم هو الأساس الصحيح لكل شيء وأن يكون عالما بالأمور في مواضع الشدة والغضب والعجلة، وهذه هي أولى الصفات التي إذا ما فقدت دبت الفوضى وعمت في المملكة، فلا طاقة للملك وحاشيته في السيطرة عليها، وكذلك يجب على الحاكم أن يستخدم العقل والتأني عند الغضب والوفاء وحفظ العهد.

فسياسة الحكم عند ابن المقفع تقوم على الرحمة دون التخلي عن الصرامة. فإن ابن المقفع يحرص حرصا شديدا على كيفية اختيار الأصدقاء والحرص الشديد من شرهم وغدرهم للحكام، فالملك يجب عليه أن يختار من الأصدقاء وثقهم ثم إنهم مطلوب منه الحرص منهم حتى ولو اتصفوا بهذه الصفات الحميدة.

كما ينبغي على الملك أن يكون عادلا ويشترط على الملك أن يحسن التصرف ووضع المعروف والإحسان في مواطنه ولمن يستحقونه، وإكرام الذي يستحق الإكرام، وما دام الملك يسعى إلى الحفاظ على مملكته وسلطته كان لزاما عليه أن يتحلى بهذه الصفة، ويجب على الملك أيضا الابتعاد عن الأعوان الذين يتصفون بصفات النميمة والمكر والخداع.

ب- الثعلب:

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

الثعالب أحد الحيوانات المنتشرة في كل مكان في العالم، والثعلب أحد الحيوانات التي حيرت الكثير من العلماء نظراً لوجود بعض الصفات فيها التي قد تبدو غريبة عن باقي الحيوانات الأخرى، ومن أكثر الصفات التي يتصف بها الثعلب أنه مكار، وجاءت تسميته في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) "الثعلب: معروف والأنثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل، والثعلب سمي أبو الحصين وأبو النجم وأبو الوثاب، والأنثى أم عويل، والذكر ثعلبان"¹ ومن أكثر الصفات المرتبطة بالثعلب، صفة الذكاء والمكر والحيلة، وسوف نوضح لكم السبب في وصف الثعلب بهذه الأوصاف.

دلالة رمز الثعلب في التراث العربي:

يظهر الثعلب في الفلكلور والتراث الإنساني بكثرة، وغالبا ما يتم ربطه بالدهاء والمكر والاحتيال، فهو معروف بذلك وله حيل في طلب الرزق.

الثعلب رمز للذكاء والحيلة والخديعة: يقول الدميري في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) "أنه سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة، ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده"² ومن أشهر الحكايات التي تدل على ذكاء الثعلب حكاية الثعلب والغراب "رأى الثعلب غراب يحمل قطعة جبن مسروقة في منقاره، عندما هنا الثعلب الطائر على جمال ريشه، وسأله إن كان صوته يضاهي جماله. وما إن بدأ الغراب بالغناء، حتى وقعت قطعة الجبن من فمه، ليسرقها الثعلب منه ويتركه تعليق ذكي: برهنت لي بأنك تمتلك صوتا، ولكن مالا

¹كمال الدين محمد بن موسى الدميري، حياة الحيوان الكبرى، دمشق_ أوتوستراد المزة، ط1992، ص 33.

²كمال الدين محمد بن موسى الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ص 33.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

تمتلكه هو الذكاء"¹ فهو يظهر في أحيان كثيرة شريراً أو مظلوماً يستخدم الحيلة لإنقاذ نفسه ويرتبط بالدهاء والشر.

الثعلب رمز للمكر: ومن الصفات التي تدل على مكر الثعلب نجد "الثعلب من الحيوانات التي لو خرجت للصيد فهي تخرج وحيدة للصيد، والأسلوب الذي يصطاد به الثعلب فريسته هو دليل على مكره ودهائه. فعندما يقرر الثعلب الهجوم على فريسته فهو لا يصطاد واحدة فقط تشبع جوعه، وإنما يقوم بالقضاء عليهم بالكامل والاحتفاظ بهم في حفرة يعرف مكانها ويظل يتناول من فرائسه كل يوم لحين النفاذ"² وأيضاً نجد صورة أخرى للمكر "يتميز الثعلب بأن له جحور تكون على شكل مخابئ سري، وهذا ما يجعلنا نصفه بالمكر، فيتميز الثعلب بامتلاك أكثر من جحر سري له، حتى لو تم اكتشاف أحدهم يلجأ إلى الاختباء في جحور أخرى، كما أن هذه الجحور تكون متصلة بعضها البعض تحت الأرض بحيث أنه لو دخل من مكان فلا يخرج منه مرة أخرى لتقادي محاصرة البشرة له"³ ونلمح صورة أخرى للمكر، سلوك الثعلب مختلفة باختلاف المكان الذي يعيش فيه، وهذا يعتبر الدليل الثالث على مكر ودهاء الثعلب. ففي الأماكن التي يتوفر فيها عدد سكان كبير وتثار الشوارع، فلا ينشط الثعلب في هذه الأوقات، بل ينتظر حتى تهدأ الشوارع وتهدأ الأنوار ويبدأ البحث عن فرائسه في الساعات المتأخرة من الليل وهو لا ينطلق إلى أماكن لصيد فرائسه إلا لو كانت الفرائس متوفرة في هذه الأماكن بوفرة.

¹مارتن والن: الثعلب التاريخ الطبيعي والثقافي، ترجمة ريم النوادي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، ص

²[HTTPS://www.almrsl.com/post/729311](https://www.almrsl.com/post/729311).

³[HTTPS://www.almrsl.com/post/729311](https://www.almrsl.com/post/729311).

دلالة رمز الثعلب في نص ابن المقفع:

وبعد دراستنا لمجموعة الدلالات التي جاء بها الثعلب في التراث العربي القديم، سوف ننتقل إلى دلالاته في نص ابن المقفع. فسنحاول في هذا العنصر فك الرموز التي وظفها ابن المقفع في شخصية الثعلب.

وظف ابن المقفع لفظ الثعلب في قصص كلية ودمنة في ثلاثة عشر موضعا بدلالات مختلفة، من بين هذه القصص سوف نتناول قصة الثعلب والطبل، حيث تدور أحداث هذه القصة عن ثعلب يكتشف طبلا وسط أجمة تصدر صوتا كلما هبت الرياح على قضبان الأشجار، الأمر الذي أدى إلى الإنهيار بهذا الصوت العظيم، فقد وجد الثعلب طبل كبيرا من حجم فاعتقد أنه يحوي على شحم ولحم غريرين فشقه فإذا به يجده أجوفا فارغا من الداخل.

الثعلب رمز للجوع: الجوع إحساس جسدي غير مريح أو مؤلم بسبب عدم كفاية استهلاك الطاقة الغذائية. يصبح مزمنًا عندما لا يستهلك الشخص كمية كافية من الطعام وهذا ما أصاب الثعلب " زعموا أن ثعلبا جائعا أتى على أجمة فيها طبل ملقى إلى جانب شجرة"¹ فالثعلب أصابه جوع شديد فخرج يبحث عن أكل.

الثعلب رمز للطمع: يعتبر الطبع من أدنى السمات في المجتمع، و ينبذ أفراد الركيزة الاجتماعية التعامل مع من تكون فيه هذه الصفة، وذلك قصد التقليل من انتشار هذه السمة في نفوس أفراد المجتمع الواحد.

¹ ابن المقفع: كلية ودمنة، ص105.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

وتظهر هذه الصفة عندما خرج الثعلب ليبحث عن طعامه "فإذا هبت الريح تحركت أغصان الشجرة وأصابت الطبل فصوت صوتا شديدا. فسمع الثعلب ذلك الصوت فتوجه نحوه حتى انتهى إلى الطبل. فلما رآه ضخما قال في نفسه: إن هذا الخليق بكثرة الشحم واللحم. فعالجه أشد العلاج حتى شقه. فلما رآه أجوف، قال: لعل أفضل الأشياء أعظمها جثة وأعظمها صوتا"¹ فالشخصية هنا شخصية واحدة رئيسية تصنع الحدث وتعالجه على وفق نمط تفكيرها، لينكشف من خلالها تطور الأحداث داخل القصة والقائم على الوصول إلى الغاية بشتى السبل، وتعبير عن ميولها ونوازعها الداخلية فلا مسمى لهذه الشخصية سوى أنها ثعلب من الثعالب تستعمل وسائلها للوصول إلى غاياتها.

ونستنتج من خلال هذه القصة، أن شخصية الثعلب تبلغنا رسالة تربوية وفلسفية غزيرة القيمة حول الانهيار بالشيء الضخم والعظيم وتعالج حكمة مفادها عدم الانخداع في فليس كل عظيم الهيئة هو بضرورة عظيم الشأن، فليس كل ما يلمع ذهب.

أما في قصة الأسد والثور كان الثعلب رمزاً للحاشية الفاسدة الذي حرش الأسد على المآرب الدنيئة ومن أهم الصفات التي تميز بها الثعلب في هذه القصة نذكر:

الثعلب رمز للطلب الافتخار: وهو نقد لمن يريد الوصول للأشياء بعيدة، ولا يستطيع الحصول عليها، أي تكون في غير موضعها، فهي خاصية سلبية في نفس الإنسان، وهذا ما نراه في شخصية الثعلب "قال دمنة: أريد أن أتعرض للأسد عند هذه الوهلة. فإن الأسد ضعيف الرأي، وقد التبس عليه وعلى جنوده أمرهم. ولعلي على هذا الحال أدنو من الأسد بنصيحة فأصيب عنده منزلة وجاها"² وأيضا نلمح صفة أخرى تدل على طلب الافتخار

¹ ابن المقفع: كلية دمنة، ص 87.

² ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 97.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

وأحب الثعلب أن ينال المنزلة والكرامة من الملك¹ فالثعلب أراد الوصول إلى مكانة الأسد العالية بكل الطرق.

الثعلب رمز للحسد والغيرة: وتظهر هذه الصفة عندما رأى الثعلب أن الأسد أخذ الثور صديقه وفضله على باقي الحيوانات " فلما رأى الثعلب أن الأسد استخص الثور لنفسه دونه ودون أصحابه، وأنه صاحب خلواته وحديثه ولهوه حسده كل الحسد، وبلغ منه كل مبلغ² وأيضاً في قول الثعلب " قال الثعلب: إن الأسد قد اغرم بالثور إغراماً شديداً حتى استخف بغيره من نصحاءه وقطع عنهم منافعه"³فالثعلب حسد الثور على تقربه من الأسد وخاف أن يأخذ مكانة عالية.

الثعلب رمز للذكاء والحيلة: فهو يملك القدرة على إيجاد الحلول بطريقة ذكية، غير أنه يجب أن يستعملها الشخص في مكانها المناسب ولا يجب أن يستعملها صاحبها للخداع كما فعل الثعلب" قال الثعلب: لا تنتظر إلى صغري وضعفي، فإن الأمور لا تجري على القوة والشدة والضعف. وكم من صغير ضعيف قد بلغ بحيلته ودهائه ورأيه ما يعجز عن الأسد"⁴وأيضاً تظهر صفة الذكاء عندما فكر كيف يأتي بحيلة كي لا تكتشف كذبه "فكره الثعلب ذلك وعرف أنه إن كلم الأسد والثور وسمع منه جوابه وعذره عرف كذبه ولم يخف عليه أمره.

¹المصدر نفسه، ص 102.

²المصدر نفسه: ص 108.

³المصدر نفسه: ص 115.

⁴المصدر نفسه: ص 116.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية دمنة

فقال الثعلب للأسد: أما إرسالك إلى الثور ومذاكرتك إياه ما كان ذنبه فلا أراه حزما. فانظر أيها الملك في ذلك. فإنه لا يزال لك ومن أمرك الخيار. ما لم تكشف ما وقع في نفسك منه، لأنني أخاف إن كشفت له ذلك أن يعالجك بالمكابرة¹ وأيضاً أخبر الأسد بعلامات التي يعرف من خلالها الأسد أن الثور ينوي به شرا وهذا ما يدل على ذكاء وحيلة الثعلب وفعل نفس الأمر مع الثور "يدخل عليك إلا ستعرف أنه قد هم بعظمتك. ومن علامة ذلك أنك ترى لونه متغيرا وترى أوصاله ترعد وتراه يلتفت يمينا وشمالا وترى قرنيه قد هياهما، فعل الذي يهم بالنطح"²

الثعلب رمز للنميمة والشر: إنّ النميمة من كبائر الذنوب، وهي سبب في بؤس المرء وعذابه في الدنيا والآخرة، كما تعد من أبشع الذنوب وأعظمها، لما يترتب عنها من أذى وخطر على النفس والغير، ولقد حرم الله تعالى النميمة، وحذر منها النبي صلى الله عليه وسلم، فهي تسبب العداوات بين أفراد نفس الأسرة وبين والأقارب، كما أنها تنقص من الحسنات وتزيد من السيئات، وتؤدي إلى هلاك الفرد في الدنيا والآخرة، لهذا يجب حفظ اللسان من الأقوال المحرمة، ومن حفظ لسانه واستخدمه في طاعة الله فقد أفلح.

فالثعلب اتصف بهذه الصفة من أجل الوصول إلى مكانة الأسد.

وتظهر هذه الصفات حين ذهب الثعلب إلى الأسد وأخبره بأن الثور ينوي بك شرا قال الثعلب: أخبرني الأمين الثقة أن الثور خلا برؤوس جنك فقال لهم: "قد عجبت الأسد وبلوت رأيه وقوته ومكيدته فاستبان لي أن ذلك كله من ضعف، وأن لي وله شأننا " فلما بلغني هذا عرفت أن الثور خوان كافر غدار بك قد أكرمته الكرامة كلها وجعلته نظيرا

¹ابن المقفع: كلية دمنة، ص 132.

²ابن المقفع: كلية دمنة، ص 132

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

لنفسك. وقد تطلعت نفسه إلى أن ينزل بمثل منزلتك، وأنك لو نزلت عن مكانك صار ملكنا. فهو لا يدع جهدا إلا بلغه فيك"¹ وفي نفس الوقت ذهب الثعلب إلى الثور وأخبره بما أخبر الأسد وأنه ينوي بيه شرا "قال الثعلب: أخبرني الصادق المؤمن أن الأسد قال لبعض أصدقائه وأصحابه: لقد أعجبنى سمن الثور وليس إليه حاجة ولا أراني إلا أن آكله وأطعم من لحمه. فلما بلغتني مقالته هذه عرفت كفره وسوء عهده وأقبلت إليك لأعلمك بذلك فأقضي الذي يجب لك علي، فتحتال رفقا لأمرك"² ذهب الثعلب وتحدث إلى الأسد وقال له أن الثور يتآمر عليك بمكيدة، وذهب إلى الثور وقال له الكلام نفسه فخاف الثور وتسمر في مكانه اللقاء الأسد كما قال له الثعلب، وبالفعل نجحت خطة الثعلب وقتل الأسد الثور.

، ولكن فرحة الثعلب لم تكتمل إذ أن الأسد قد عرف بمكيدة الثعلب وقتله في نهاية القصة³ وهكذا كانت نهاية الثعلب، بعد معرفته بالحقيقة أمر الأسد حاشيته بقتل الثعلب فينتهي أمر الثعلب، وهذه النهاية للقصة هي النهاية المناسبة للشخصية الماكرة والخداعة.

نستنتج من هذا كله أن الثعلب مثل دور المواطن الساعي للسلطة ولو على حساب الآخرين ممثلا ذلك بإخلال علاقة الثور والأسد وهما خائنان لبعضهما لهما نظرة استغلالية تصل إلى درجة التحقير والإهانة. وهذا الصراع متجسد و قائم على الطبقات السياسية الحقيقية في الحياة اليومية، والتناحر على البقاء فلقوي يأكل الضعيف فالشخصيات الحيوانية نموذج مصغر للمملكة الإنسانية في تحركاتها.

¹ ابن المقفع: كلية دمنة، ص 129.

² المصدر نفسه: ص 134-135.

³ ينظر: المصدر نفسه، ص 133.

1/الحقل الثاني: المائيات والبرمائيات:

يعتبر عالم البحار من أجمل العوالم التي خلقها الله عز وجل للتأمل، والاستمتاع بجمالها، وكذا للاستفادة والعمل بها. فعالم البحار مُسخر لخدمة الإنسان، قال تعالى: {أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيْرَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (سورة المائدة: آية: 96) جعل السمك والحيتان فيه، وإحلاله لعباده لحمها، حيها وميتها في الحل والإحرام¹، ونجد في البحر العديد من المخلوقات المتنوعة والأسماك والحيتان والشعاب المرجانية،... الخ. فنذكر تاليا اهم الرموز والدلالات التي أشارت لها الحيوانات البحرية.

أ- السمك:

الأسماك من الحيوانات الفقارية تعيش وتسبح بالمياه، جاء في لسان العرب تسمية السمك أنه "الحوت من خلق الماء واحد سمكة وجمع السمك وسموك، والسمكة برج في السماء من بروج الفلك². فكانت لسمك دور مهم في الشعوب القديمة، حيث تعددت رموز السمك في الفكر الإنساني القديم، ومن هنا سنتطرق في هذا العنصر إلى جملة من الرموز التي امتازت بها هذه الأسماك.

دلالة رمز السمك في الشعوب القديمة:

¹ تفسير السعدي: الوسيط أحلى كلام صيد البحر وطعامه متاعا لكم، [HTTPS://surahqurom.com](https://surahqurom.com)

² بن منظور: لسان العرب، ص85.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

كان للسّمك مكانة مهمة في حياة الشعوب، ذلك أن السّمك يمثل الغذاء الرئيس للشعوب القديمة التي تسكن بالقرب من البحار والأنهار، كما يعد صيد الأسماك من أقدم المهن لديها. فمن خلال ما درست رأيت أن هذه الشعوب قد مثل لها السّمك رمز الغنى والثراء، وهذا ما سوف نراه من خلال شواهد تاريخية وحكايات خرافية.

السّمك رمز للخصب والثراء والغنى: في القطيف والبحرين احتل العمل في البحر جزءاً كبيراً من حياة هاتين الحضارتين، فهو مصدر رزقهما، سواء في صيد اللؤلؤ أو في صيد الأسماك، حيث كانوا يصطادونها للتجارة أو للغذاء، وصار السّمك رمزاً للخصب والثراء والغنى، فاستقرت رمزيه في ثقافة الشعوب وصار أحد مفاعيلها تبجّله وتحترمه. ففي خرافة البحرين تقول: " تتحول السمكة إلى امرأة لتعقد على الفتاة حمدة بالحنو وتقدم لها الغذاء، فحمدة رغم قيامها بمهام البيت من التنظيف والطبخ فهي لا تنال نصيبها من الطعام، فتركض مسرعة جائعة ومتعبة إلى البحر وتناديها وتطلب منها حاجتها فتقول وهي تنادي: ماما سفيجري. فتأتي لها وتقدم لها الطعام، وهكذا إلى أن تزوجت حمدة من شيخ القرية وهو ذو غنى وثراء، وكل ذلك من وراء تدبير السمكة، حيث نقلتها من حالة الجوع والفقر إلى الثراء والامتلاء مما أثار غيرة أم أبيها كثيراً¹ فالسمكة كان لها دور في تزوج حمدة وخروجها من حالة الجوع والفقر إلى الغنى والرفاهية فالسّمك دلالة على الغناء.

السّمك رمز للقداسة: وفي جزيرة تاروت شرق السعودية، وهي من أقدم الحضارات التي عاش فيها أقوام عدة؛ ونجد تقديساً وتعظيماً للسّمك في حياتهم الاجتماعية ويظهر ذلك من خلال القول التالي "دأب أهل تاروت عند إعلان الخطوبة أن يقدم المتقدم للزواج

¹موسى إبراهيم الثنيان: رمزية السّمك عند الشعوب، مجلة العربية،

العدد، [560HTTPS://www.arbicmagazine.met](https://www.arbicmagazine.met)

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

بضعة كيلوجرامات من السمك لأهل العروس، وكذلك لسكان الحي دلالةً على الرغبة في الزواج، وبدء حياة جديدة بما تحمله السمكة والمرأة من رمز للخصوبة والحياة¹ فحضارة شرق السعودية يعد السمك مقدساً عندهم، لأنه يرمز إلى تأسيس أهم ركيزة في المجتمع وهي الأسرة من خلال تقديم الزوج مجموعة من السمك إلى أهل العروس تبيها لرغبته صاقة في الزواج فهو إذا رمز الخصوبة.

السمك رمز للعقم: ارتبط السمك في حضارات أخرى بالعقم، ومن هذي الحضارات حضارة البلغار تقول الأستاذة فيخرا يايفا: " ويجدر الذكر بوجود طريقة أخرى تربط بين صورة السمكة والعقم، حيث تروي بعض الأغاني قصة عروس لعنتها أمها بإنجاب الولد إذا سمعت سمكة تغني في البحر الأسود. فحين عرف زوجها بذلك عزم على التزوج ثانية فأمر أخاه بالذهاب بها إلى شاطئ البحر وإغراقها. وحينها ترحم الله عليها فجعل السمكة تغني حقيقة ثم رجعت العروس إلى زوجها وأنجبت ولداً عجيباً على صدره بدر وعلى وجهه شمس"² ولقد كان هذا المعتقد موجود في سائر شعوب البحر الأسود ، فكان سائداً بأن للسمك علاقة بالعقم، وكان مشاعاً على السنة كبار السن هذا المعتقد.

ونستنتج من خلال ما عرضناه من الشواهد التاريخية والحكايات الخرافية أن السمك قد احتل مكانة وكان رمزاً عند مختلف الشعوب، وخاصة تلك التي تسكن بالقرب من البحار والأنهار، حيث ظل السمك مباركاً في معتقداتهم وفي مفاصل حياتهم الاجتماعية، فلقد كان السمك منذ القدم غذاء لتلك الشعوب، حتى ارتقى من كونه غذاء صحياً إلى كونه مزا للخصب والغنى والثراء والعقم.

¹ المرجع نفسه: [HTTPS://www.arbicmagazine.mat](https://www.arbicmagazine.mat)

² موسى ابراهيم الثنيان: رمزية السمك عند الشعوب، مجلة العربية، العدد 560،

[HTTPS://www.arbicmagazine.met](https://www.arbicmagazine.met)

دلالة رمز السمك في نص ابن المقفع:

وظف ابن المقفع في قصص كلية ودمنة لفظ السمك في أربعة عشرة موضعا من بين هذه قصص نختار قصة السمكات الثلاثة حيث تدور هذه القصة، حول ثلاثة سمكات كانت تعيش في هدوء وسلام، كان لكل سمكة صفة تميزها عن الآخرين، فالسمكة الأولى كانت جميلة وألوانها رائعة لكنها كانت كسولة جدًا لا تحب العمل ولا الحركة، والسمكة الثانية كانت ذكية وتتصرف بدهاء وسرعة بديهة ولكنها كانت كسولة أيضًا لا تحب العمل، السمكة الثالثة كانت عادية ليست شديدة الجمال مثل السمكة الأولى، كما أنها ليست ذكية جدًا مثل السمكة الثانية، لكن الصفة التي تميزها أنها نشيطة وتحب العمل.

السمكة الثالثة رمز للنصح وتحذير: ذات يوم كان السمكات الثلاثة يقفون على طرف البركة، ولاحظت السمكة النشيطة أن هناك صياد يحمل صنارة في يديه، أخبرت السمكة الذكية والسمكة الجميلة أن هناك صياد يقترب منهم وأن عليهم الابتعاد حتى لا يقعون في الفخ¹ فالسمكة حذرت السمكات من الصياد والوقوع في الفخ.

● السمكة الثانية رمز لذكاء والكسل:

كانت سمكة ذكية، لكنها كانت مهملة ولا مبالية، وكانت تقول في نفسها أنها تعرف كيف تدافع عن نفسها في أوقات الخطر²

¹ابن المقفع: كلية ودمنة، ص 127.

²المصدر نفسه: ص 127.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

السمة الثالثة رمز لإهمال: وتظهر هذه الصفة عندما رأت صديقتها الجميلة وكيف كانت نهايتها فلم تتعلم من الدرس، لم تتعظ السمة الذكية بما حدث للسمة الجميلة أمام عينيها، حيث ألقى الصياد الطعم في البحيرة مرة أخرى، أخذت السمة الذكية تأكل الطعم بهدوء شديد وهي حريصة أن لا تحرك الصنارة حتى لا يعرف بأمرها الصياد، ولكن الصياد شعر أن الصنارة أصبحت ثقيلة، حيث كان صياد ماهر، حرج الصنارة بعيداً عن الماء وأمسك بالمسكة، لكن السمة الذكية قاومتها وانكسرت الزعنفة وسقطت في الماء وبالتالي لم تمت.¹

السمة الأولى رمز عدم السماع للنصيحة:

لم تهتم السمة أولى لما قالته السمة الثالثة، رمى الصياد الصنارة في البحر بالفعل وكان بها طعم لذيذ، كانت السمة الجميلة تشعر بالجوع لم تتناول شيء منذ مدة طويلة، لهذا اقتربت من الطعم بحذر شديد وأخذت تتناوله، لكن الصياد شعر أن الصنارة تتحرك، لهذا ألقى بها في الخارج بسرعة، فوجد سمة سميكة وجميلة وضعها في الصندوق وماتت السمة الجميلة على الفور² كانت السمة مغرورة بنفسها ولم تستمع لما قالته السمة الثالثة فكانت نهايتها الموت.

نستنتج من قصة السمكات الثلاثة أن نبتعد عن الأخطار قدر المستطاع وأن لا نلقى بأنفسنا إلى التهلكة، كما أن الإنسان عليه أن يكون نشيط وأن يحب العمل لأن الجمال والذكاء وحده لا يكفي لكي تعيش في أمان، بل عليك أن تكون نشيط وأن تبتعد عن الأخطار وهنا تنتهي حكاية السمكات الثلاثة.

ب- الضفدع:

¹المصدر نفسه: ص 128.

² ابن المقفع: كلية ودمنة، 128.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

تعتبر الضفادع من الحيوانات البرمائيات المتواجدة في مناطق كثيرة من العالم، وتعيش في الوديان، والبرك المائية و المستنقعات، جاء في لسان العرب تسميته "الضفدع حيوان برمائي ذو نقيق، جمعه ضفادع وربما قالوا ضفادي، يقال للذكر ضفدع وللأنثى ضفدعة"¹

دلالة رمز الضفدع في الآداب القديمة:

الضفدع في الديانات المسيحية: وفي الديانة المسيحية نجد أن الضفدع يرمز للشر والشيطان، وهو ما لمسناه في بعض الأعمال الأدبية والفنية التي رمزت للضفدع بهذا الشكل، "وفي مسرحية شكسبير (ريتشارد الثالث) يوصف الملك بأنه ذلك الأحذب ضفدع الطين السام. وفي الفردوس المفقود لملتون يتخذ الشيطان هيئة ضفدع الطين ليوسوس في أذن حواء وهي نائمة وهو يقطر السم في أذنها اليسرى في دمها. وهذا يفسر اعتقاد الأوربيين أن الضفدع كائن مؤذ وسام، لو شرب الإنسان دمه ل مات في الحال، والتريق من سم الضفدع عبارة عن جوهرة موجودة في رأس الضفدع"² من خلال هذي الأمثلة تتضح صورة العامة للضفدع على أنه كائن مؤذي وسام.

الضفدع في الحضارة المغربية: كان الضفدع حاضرا بقوة في الحضارات الإنسانية ومن بينها الحضارة المغربية، فالضفدع عندهم كان يرمز إلى التناسل والتكاثر و لنقيقه دلالات كثيرة من بينها دلالة على التزاوج والتكاثر "فنقيق الضفادع الذي يملأ سكون الليالي المقمرة له دلالات ومعاني حسب الثقافة الشعبية فهو الدعوة للتناسل و التكاثر؛ مادام الصوت يختلف حسب الأصناف "أناول" أي لنتزوج مضمون صوت الصغار

¹ ابن منظور: لسان العرب، ج8، ص70.

² عبد الفتاح إمام: معجم ديانات وأساطير العالم، ج1، ص399.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية دمنة

منها لان نقيقتها رقيق وتجييب الكبار بصوت جهوري غليظ "اوعرنت النفقات" أي الزواج يتطلب تكاليف كثيرة. تعبير رمزي للصراع المجتمعي القائم بين الآباء والأبناء حول الرغبة في الزواج وما يتطلبه من النفقات¹ فنقيق الضفادع ارتبط بظاهرة الزواج والتكاثر.

أما الثقافة العالمية المتجسدة في الفقهاء والزوايا فالضفدع عندهم رمز للتسبيح لله انطلاقاً من الأحاديث النبوية التي تنص على عدم قتل هذا الحيوان وغيره من الحشرات. وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَا تَقْتُلُوا الضَّفَدَعَ، فَإِنَّهَا مَرَّتْ بِنَارِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَحَمَلَتْ فِي أَفْوَاهِهَا الْمَاءَ وَرَشَّتْ بِهِ عَلَى النَّارِ»².

دلالة رمز الضفدع في نص ابن المقفع:

وظف ابن المقفع لفظ الضفدع في قصص كلية دمنة في ستة مواضع برموز متنوعة، ومن بين هذه القصص نختر قصة العلجوم والحية، حيث تدور أحداث هذه الحكاية حول أربعة شخصيات خيالية من عالم الحيوان وهي: العلجوم (الضفدع)، الحية، السرطان، ابن عرس، يجري بينهم حوار يقدم ابن المقفع من خلاله نصيحة عظيمة وهي على الإنسان أن يدرس ويخطط ويعرف النتائج قبل أن يبدأ في عمله.

العلجوم رمز للشفقة: يظهر العلجوم داخل القصة كشخصية مقهورة وحزينة في عشه لا يملك أي قوة أو حيلة للدفاع عن نفسه وعلى فراخه للتخلص من عدوه، "قال أبو الخب: زعموا أن علجوماً جاورته حية وكان إذا أفرخ العلجوم ذهب الحية إلى عشه فأكلت فراخه. وكان العلجوم قد وافقه مكانة فلم يستطيع تركه وحزن لما لقي من الحية"³ فالعلجوم كان له

¹ عدي الراضي: الضفدع في المخيال الشعبي المغربي منابع زيز نموذجاً: [HTTPS://m.ahewzr.org](https://m.ahewzr.org)، 2015/11/10

² شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي: غداء الألباب في شرح منظومة الآداب، ج2، مصر، ط2، (د.ت)، ص 66.

³ ابن المقفع: كلية دمنة، ص 162.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

عش لا يستطيع تركه، وكان إذا أفرغ أنته الحية الماكرة وأكلت فراخه، يتضح من هذا أن شخصية العلجوم في القصة ظهرت كشخصية مقهورة وحزينة لا يملك لنفسه ولا لخرائيه خلاصاً من منزل بيه من تسلط وظلم الحية.

العلجوم رمز للمشاورة: نجد في نصوص ابن المقفع إباحاً على فكرة المشاورة، لما لها من فوائد تعود على صاحبها بالنعف وهذا ما نراه في شخصية العلجوم عندما ذهب ليشاور سلطاناً في مشكلته، وتظهر هذه الصفة في شخصية العلجوم عندما فطن للأمر السرطان وذهب إليه لكي يشاوره في مشكلته "ففظن لذلك سرطان دنا منه فسأله: ما يحزنك؟ فأخبره مألقي. فقال له السرطان: أفلا أدلك على أمر تستفي به من حيلة. قال: وما ذلك؟ فأوماً السرطان إلى حجر قبالبته فقال: أتري ذلك الحجر؟ فإن فيه ابن عرس وهو عدو للحيات. فاجمع سمكا كثيراً ثم ضع شيئاً منه عند حجر الحية إلى ابن عرس. فإن ابن عرس يأكل من السمكات الأول فالأول حتى ينتهي إلى حجر الحية فيقتلها"¹ ومن هذه القصة نستنتج عبرة وهي أن على الشخص أن يعرف أولاً من من يأخذ النصيحة وأنه ليست كل نصيحة بالضرورة أن تتناسب مع أحوالنا.

العلجوم رمز للغباء وقلة التركيز: لا يكون الحكم بالبدايات وأحياناً تكون البداية سعيدة ونهاية لا ترضي أحداً، لأنّ الشيء ربّما يكون خيراً في أوله، ولكنه يكون شراً في آخره، وهذا ما حدث للعلجوم فهو لم يدرس عواقب الخطة التي قام بها من أجل قتل الحية "ففعل العلجوم ذلك وانتهى ابن عرس إلى الحية فقتلها. ثم جعل يرجع إلى ذلك المكان للعيادة يلتمس طعاماً حتى وقع على عش العلجوم لقرب جواره من حجر الحية فأكل العلجوم وفراخه"² نجحت الخطة كما كان مخطط لها إلا أنه حدث ما لم يكن متوقع، فابن عرس لم

¹ ابن المقفع: كلية ودمنة، 162.

² ابن المقفع: كلية دمنة، ص 162.

الفصل الثاني دلالة الجوارح والمائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة

يتوقف عند جحر الحية بل انقض على العلجوم وفراخه وفتك بهم جميعا، وقد كان هذا مصيره لأنه لم يدرس العواقب ولم يحسب لها حسابا عندما نفذ الخطة.

وبناء على هذا نستنتج أن ابن المقفع أراد أن يقدم لنا نصيحة جوهريّة وهي أنه: يجب أن نركّز عن أهميّة تدبّر الأمور وتعقلها حتى لا نقع في العواقب غير المحمودة ، فالمطلوب التأنّي في حركتنا ومواقفنا بعيدا عن الارتجالية كي نضمن سلامة ما نقوم به أو نفكر فيه، فالمؤمن من يدرس الأمور بعمق ويتدبّرها ولا يكون إنساناً عاطفياً تحرّكه الانفعالات والعناوين والشعارات من هنا أو هناك، بل ينطلق بذهنية التخطيط وينفتح على التجارب.

الخاتمة

وفي نهاية الدراسة توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

*يعد كتاب كلية ودمنة منبع دلالات عديدة ومتنوعة، ومعظم شخصياته من الطيور والحيوانات، وهي بذلك تنتمي إلى عالم مجهول من الإنسان في الواقع المعيشي.
* وظف الكاتب الحيوان لتبليغ غاية يقصدها، وكل حيوان في القصة يرمز إلى نوع من البشر.

*الهدف من توظيف الرمز في القصة هو توضيح أصول الحكم، وكشف تامر الحاشية لأجل مكاسب ذاتية، وفضح تدهور القيم وانهايار المنظومة الأخلاقية، كما يهدف إلى النصح الخلفي والاجتماعي والتوجيه السياسي، وفضح ظلم الحكام.
*توصلت من خلال هذا الكتاب إلى حقيقة الحيوان في قصص كلية ودمنة حيث امتلكت خصوصية دلالية فكانت دلالة الاسم بعيدة لدرجة أن الاسم الواحد يتعدد مدلوله في سياق آخر، ومن قصة إلى أخرى.

*أخذت الحقول الدلالية لأسماء الحيوان في نص ابن المقفع تصنيفا حيث صنف كل اسم من خلال سياقه العام الذي ورد فيه مثلا حقل الطيور وحقل المسخ.
*طغى حضور الحيوان في قصص كلية ودمنة بشكل كلي، فهذه القصص من الأساس كانت على لسان الحيوان.

*تنوعت الموضوعات التي تناولتها هذه القصص واختلفت، لكنها في مجملها من الواقع المعيشي

ش ومن حياة المجتمع كالصدق والكذب...

وفي الأخير أسأل الله قد وفقنا في إنجاز هذا العمل وأتقدم بجزيل الشكر إلى كل من
مدى لي يد المساعدة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- قائمة المصادر:

- عبد الله بن المقفع: كلية ودمنة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1979م.

ثانياً- قائمة المراجع:

- ابن تيمية: المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم، دار العلم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
- ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم المخالفة أصحاب الجحيم، ج1، دار إشبيليا، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية.
- الجاحظ: الحيوان، ج3، مكتبة يوسف الإلكترونية، 1384_1975، الطبعة الأولى.
- الجليل عماد الدين : تفسير القرآن العظيم، ج5، الطبعة 1.
- الحافظ ابن الكثير: قصص الأنبياء، ج1، مايو 1999
- زكريا القزويني: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- سليمان الحنبلي: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، ج2، الطبعة الأولى.
- شاكر هادي شكر: الحيوان في لأدب العربي، ج1، بيروت، مكتبة النهضة العربية، (د.ت)، الطبعة الأولى.
- عبد الرحمن المزين: الفكر الأسطوري الكنعاني وأثره في التراث الفلسطيني المعاصر، دار فضاءات، الطبعة الأولى.
- فخر الرازي: تفسير الكثير، ج6، البهية المصرية، الطبعة الأولى.
- فداء إسماعيل بن الكثير: السيرة النبوية، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- فيليب سيرنج: الرموز في الفن-الأديان-الحياة، دمشق، سورية، (د.ت)، ط1

- كمال الدين محمد الدميري: حياة الحيوان الكبرى، أوتوسـتراد المزة، (د.ت)، الطبعة 1992.
- محمد توفيق السهلي حسن الباش: المعتقدات الشعبية في التراث العربي.
- محمد حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- محمد عبد الله بن مسلم قتيبة: عيون أخبار، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417.
- محمد علي البار، الأسرار الطبية والأحكام الفخرية في تحريم الخنزير، دار السعودية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

المعاجم :

- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- خليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت)، الطبعة الأولى.
- فتاح إمام: معجم ديانات وأساطير العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- ابن منظور : لسان العرب، ج1 وج8 وج10 وج14، دار صادر، بيروت.

قائمة المجالات:

- إحسان يعقوب ديك: أسطورة النسر من الخلود في الشعر الجاهلي، مجلة دراسات الجامعية الأردنية فلسطين نابلس، مجلد 37، 2010.
- حسن عبد الغفار البشير: مخاطر الخنزير وأهم استخداماته المعاصرة، مجلة المدينة العالمية، العدد 11
- رويدة فيصل موسى النواب: الأسود في الفكر العراقي القديم، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 98.
- سينات فؤاد: جمالية القبح في الشعر العربي القديم، مجلة جامعة الحسن، العدد 2، 2017.
- مجلة سعيد: الأسد دلالاته في المغرب القديم، مجلة طبنة للدراسة العلمية الأكاديمية، الجزائر، العدد 2، مجلد 3.

خامسا قائمة المواقع الإلكترونية:

- أمجد سيجري أسرار ودلالات رمزية الأسد، [HTTPS://m.ahewar.org](https://m.ahewar.org).
- تفسير السعدي: الوسيط أحلى كلام صيد البحر وطعامه متاعا لكم: [HTTPS://Surahqurom.com](https://Surahqurom.com).
- محمد عبد الرحمن: الخنزير الملعون والأديان والحضارات، [HTTPS://m.goum7.com:2020](https://m.goum7.com:2020)

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
I	شكر
II	إهداء
III	ملخص الدراسة بالعربية
IV	ملخص الدراسة بالإنجليزية
أ-ب	مقدمة
الفصل الأول: دلالة الطيور والمسح في قصص كلية ودمنة	
2	1/ الحقل الدلالي العام
2	1-1 الحقل الدلالي الأول الطيور
3	- دلالة رمز الحمام في الأدب القديم
5	- دلالة رمز الحمام في نص ابن المقفع
9	- دلالة رمز الغراب في الأدب القديم
11	- دلالة الغراب في نص كلية ودمنة
13	1-2 الحقل الدلالي الثاني المسح
14	- دلالة رمز الخنزير في الأدب القديم
17	- دلالة رمز الخنزير في نص ابن المقفع
20	- دلالة رمز القرد في الأدب القديم
21	- دلالة رمز القرد في نص كلية ودمنة
الفصل الثاني: دلالة الجوارح و المائيات والبرمائيات في حكايات كلية ودمنة	
27	1/ الحقل الدلالي الأول الجوارح
27	- رمز الأسد في الفكر العراقي القديم
29	- دلالة رمز الأسد في نص ابن المقفع
39	- دلالة رمز الثعلب في التراث العربي
41	- دلالة رمز الثعلب في نص ابن المقفع
46	2/ الحقل الدلالي الثاني المائيات والبرمائيات

47	- دلالة رمز السمك في الشعوب القديمة
48	- دلالة رمز السمك في نص ابن المقفع
51	- دلالة رمز الضفدع في الأدب القديم
52	- دلالة رمز الضفدع في نص ابن المقفع
56	خاتمة
58	قائمة المصادر والمراجع
61	فهرس الموضوعات